في علم النفس اللغوي

النمو اللغوي عند الطفل

دراسة تحليلية

تأليف

د. عطية سليمان أحمد

تقديم

أ. د/ رمضان عبد التواب

١٩٩٣

دار النهضة العربية

٣٢ ش عبد الخالق ثروت بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبى من بعده، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد.

فهذه دراسة تطبيقية ميدانية لموضوع تحتاجه المكتبة العربية، وهو نمو اللغة عند الطفل. وهو موضوع استهوى أخى الدكتور عطية سليمان، فقدم لنا فيه هذه الدراسة الطيبة، وقد صدرها بمقدمة بيّن فيها أهداف البحث ومناهجه ومراحله.

والدراسة مقسمة على أربعة فصول تعبر عن مراحل نمو اللغة عند الطفل. أما الفصل الأول فإنه مخصص للمرحلة المقطعية، وقد لاحظ المؤلف خصائص النطق عند الطفل، فتحدث عن ميكانيكية النطق عند الطفل. وضعف الذاكرة، وتسمية الشئ بصوته، والجملة التلغرافية، والإدراك اللغوى.

أما الفصل الثانى، فهو خاص بمرحلة الكلمات، ويعالج التطور المرحلى للكلمات، والتفسير الصوتى للظواهر المختلفة فى البنية الكلامية عند الطفل.

والفصل الثالث يعالج الجمل وأنواعها المختلفة عند الطفل، وحالات الأصوات والأبنية والدلالة فى هذه الجمل.

وأما الفصل الرابع، فهو خاص بالدلالة، وطرق اكتساب الطفل لدلالة المفردات والجمل والعبارات.

ولاشك أن الدراسة اللغوية فى حاجة ماسة إلى مزيد من الأبحاث فى هذا الميدان الفسيح، ولعل ما قام به أخى الدكتور عطية أن يكون علامة على الطريق.

ولا أملك فى النهاية إلا الدعاء الخالص إلى المولى القدير أن يحفظ المؤلف، ويكلأه برعايته، وينفع به إنه سميع الدعاء.

مدينة نصر فى ١٩٩٤/١/١٤

أ.د. رمضان عبد التواب

المقدمة

تعد اللغة مظهرا من مظاهر الرقى البشرى الجدير بالدراسة من الباحثين فى العلوم الإنسانيةعلى اختلافها، ولهذا ارتبطت دراسة اللغة بعلوم إنسانية أخرى كعلم الاجتماع،وعلى النفس،والفلسفة،وغيرها.

ومنذ نشأة الدراسات اللغوية، وهى تحاول تعرف تاريخ اللغة الإنسانية من بدايتها كيف كانت؟ وكيف تطورت إلى لغات مختلفة؟ حتى تبين للدارسين أن هذا ضرب من الفلسفة اللغوية، فاتجه الباحثون إلى نشأة اللغة عند الطفل،وفى ذلك يقول ماريوباى: **" كان من الطبيعى أن يلجأ الباحثون إلى دراسة تطور مهارة الكلام عند الطفل منذ مولده، إبان محاولتهم إلقاء الضوء على نشأة اللغة،وتطورها. وعندما أجريت هذه التجارب على أطفال أسوياء، فى ظروف طبيعية انتهت فيما يتعلق بنشأة اللغة وتطورها – إلى نتائج غير مقنعة.فكل ما دلت عليه هذه التجارب، هو أن الطفل يحاكى حديث الكبار فى المجتمع الذى يعيش فيه**[١].

بل حاول ثلاثة رجال أن يتعرفوا على أصل اللغات بأخذ بعض الأطفال وعزلهم منذ مولدهم حتى يثبتوا ما إذا كان الطفل يستطيع أن يتحدث بلغة ليست فى أصلها مبنية على محاكاة للكبار، وهم: فرعون مصر (بسماتيك)،و (فريدرك الثانى) و (جيمس الرابع)، ملك اسكتلندا،ولكن يقول فندريس : **" ولما كانت الضوابط العلمية تنقص هذه التجارب الثلاث فلا يمكننا أن نصل إلى نتائج مقنعة على أساسها، خاصة فيما يتعلق بنشأة اللغات** [٢]

ويوضح د. رمضان عبد التواب سبب عدم نجاح لغة الطفل فى تفسير نشأة اللغة بقوله وهو ينقض مذهب التطور من مذاهب نشأة اللغة عند الإنسان " إن هذا

١- لغات البشر ١٩

٢- اللغة ٣٤

المذهب الأخير على الرغم ما يبدو فيه من ثوب علمي، فإن فيه كذلك عيبا خطيرا، وهو أنه يتخذ الطفل أساسا لتطبيق مراحل نمو اللغة عند الإنسان الأول، مع أن هناك فارقا مهما بين لغة الطفل، ولغة هذا الإنسان الأول، ذلك لأن الطفل يكتسب هذه اللغة من أبويه، والمحيطين به، وهم لايملون من ترديد المقاطع التى يتفوه بها الطفل، ويصلحون له أخطاءه حتى يصل إلى مرحلة النضج اللغوى، ولم يكن هذا أمرا متسيرا للإنسان الأول، الذى كان يسير على غير هدى فى لغته، لايجد أمامه من يردد مقاطعه وجمله ليحاكيها ويصل إلى مراحل النضج والإحكام "[1]

ولكن رغم هذه النتائج الخاصة بنشأة اللغة، فإنه بات من الضرورى معرفة نشأة اللغة عند الطفل، وتطورها حتى تصل إلى مستوى لغة الكبار، وقد طرق هذا الباب كثير من علماء اللغة فى الغرب، و كذلك بعض علماء اللغة العرب، وبعض ذكر ملاحظاته حول نشأة اللغة عند الطفل فى داخل أبحاث أخرى.

وقد استرعى انتباهى ما قاله الدكتور محمود السعران فى كتابه "اللغة والمجتمع" "وأول ما نقرره فيما يتعلق بالسلوك اللغوى للطفل أنه لا توجد حتى الآن دراسة علمية كاملة موثوق بها للغة الطفل قائمة على أساس لغوى، وأكثر ما كتب عن لغة الطفل قائم على أسس نفسية، ومن وجهة نظر علم النفس على اختلاف مذاهبه" [2]، ثم يقول عن بحث الأستاذ صالح الشماع " وليس هذا البحث محاولة لوصف لغة طفل مصرى مثلاً أو تدوين ملاحظات عن لغة مجموعة من الأطفال الذين يتكلمون لغة واحدة، ولكنه أشبه بالعرض لطائفة من أهم النتائج التى وصل إليها جمهرة من درسوا لغة الطفل " [3] ثم يقول " أمّا ما كتبه بعض علماء اللغة عن لغة الطفل على أسس لغوية فلا يبلغ أن يكون دراسة كاملة إنما هو تخطيط لخير الطرق المؤدية إلى هذه الدراسة، وتدوين لطوائف من

١- المدخل إلى علم اللغة: ١٢٢، ١٢٣

٢- اللغة والمجتمع ٣٠

٣- اللغة والمجتمع ٣٨

الملاحظات " [1] فكان يأمل أن يجد باحثا يقوم بدراسة ولو طفل واحد مصرى دراسة لغوية لا نفسية، وآمل من الله أن يوفقنى لأكون أنا هذا الباحث الذى يحاول أن يقدم دراسة لغوية تحليلية للغة الطفل المصرى.

والله ولى التوفيق

دكتور عطية سليمان

تربية السويس

١١/ ١١/ ١٩٩٣

١- اللغة والمجتمع ٣٩

أهداف هذا البحث :

أحاول فى هذا العمل أن أعرض لتطور اللغة عند الطفل ليس من خلال النظريات،والآراء المختلفة فقد مُلِئَتْ كتب اللغة،وعلم النفس اللغوى بآراء،ونظريات مختلفة فكان هذا العمل محاولة للاجابة على عدة أسئلة: كيف نشأت اللغة عند الطفل المصرى،أى فى اللهجة المصرية؟ وكيف تطورت لغة هذا الطفل حتى تصل إلى مستوى الحديث اليومى لمجتمعه؟ إلى جانب سؤال آخر هام نحاول الاجابة عنه،وهو هل لكل جيل ينشأ فى المجتمع أثر فى لغة مجتمعه،أم أنه فى النهاية مكتسب للغة مجتمعه مقلد،ومحاك لهذه اللغة دون إضافة منه،أو ترك بصمة شخصية لهذا الجيل على اللغة فى مجتمعه؟ وإلى أى مدى يختلف أطفال البيئة اللغوية الواحدة فى اكتسابهم للغة،وتطورها عندهم؟

منهج الدراسة وعينة البحث:

كثرت المناهج العلمية لدراسة اللغة عند الطفل وكان أهمها:

١- *طريقة الملاحظة المباشرة* أو طريقة الأساليب البيوجرافية Biographic والتى بدأت على صورة مجموعة من الملاحظات العارضة لحالات فردية. وهى تعتمد على الملاحظة المباشرة دون استخدام الأدوات،والأجهزة،وتقوم حول اكتساب المفردات اللغوية. منذ ظهور الكلمات الأولى عند الطفل إلى أن يصل إلى عامه الرابع،أو الخامس. وهى أقدم الطرق.

٢- *الطريقة الكمية:* وهى تجرى الدراسة على عدد كبير من الأطفال،وتقوم بإخضاع العينات الممثلة للأطفال لأنواع من التحليل مثل طول استجابة الطفل،وتعقد تركيب الجملة، ونسبة الأجزاء المختلفة من أقسام الكلام كما درست العلاقة بين هذه التحليلات،والسن،والجنس،ومهن الآباء،والعمر العقلى للطفل، وهذه الدراسات الكمية تخضع للمقاييس العلمية.

٣- *الطريقة الطولية:* وهى التى تتضمن دراسة عدد كبير نسبيا من الحالات وتتبعها على مدى عمرى طويل نسبيا أيضا، وذلك بدلا من الأساليب البيوجرافية التى كانت تقتصر غالبا على دراسة عدد محدود من الأطفال.

٤- *الطريقة المستعرضة:* نتيجة للصعوبات التى تكتنف الطريقة الطولية التى تتطلب جهدا ووقتا من الباحث. كذلك ما قد ينجم من اضطراب نتيجة تخلف بعض الأطفال عن الاستمرار فى الدراسة إلى نهايتها وتقوم الطريقة (المستعرضة) على أساس أخذ عينات من الأطفال من أعمار مختلفة بحيث تعتبر كل مجموعة ذات سن واحد ممثلة للأطفال فى مثل هذا العمر، وتمتاز هذه الطريقة بسرعتها فى الوصول الى النتائج ويعتبرها بعض الباحثين مكملة للطريقة الطولية.

تلك هى أهم الطرق التى استخدمها الباحثون فى دراسة اكتساب ونمو اللغة عند الطفل، يقول د. حلمى خليل "**لاشك أن تقدم الأجهزة العلمية والآلات الحديثة من تصوير وتسجيل وغير ذلك قد وضع فى أيدى الباحثين المعاصرين وسائل أكثر تطورا، ومع ذلك فما زالت تلك الطرق التى ذكرناها يعول عليها مع ما يقدمه العصر من وسائل حديثة لم تكن بين يدى الباحثين فى نهاية القرن الماضى ومطلع هذا القرن ، مما أدى إلى كثير من الضبط والدقة فى نتائج مثل هذه الدراسات**"[١]

أما بالنسبة لهذا البحث فقد استخدمت فيه خليطا من هذه الطرق السابقة. فكانت طريقة الأساليب البيوجرافية عند بدء هذا البحث حيث سجلت ملاحظات فردية حول اكتساب بعض الأطفال للمفردات اللغوية ودفعنى هذا الى البحث بدقة فى هذا المجال فاخترت عددا من الأطفال لم يكن كبيرا. ثم قمت بتحليل لغتهم، وقمت أيضا بتتبع مجموعة قليلة من الأطفال هم أبنائى وأبناء جيرانى وأقاربى على مراحل عمرية طويلة، ثم انتقلنا إلى بلدة ثانية فاخترت مجموعة من أبناء الأصدقاء فى نفس

(١) اللغة والطفل ٣٧

المراحل العمرية. وقمت أيضا بـأخذ تسـجيلات صـوتيـة لمجموعـة أخـرى فـى نفس المراحل العمرية لتوسيع دائرة البحث. ولتأكيد النتـائج التحليليـة التـى توصلنـا إليهـا من خلال هذا البحث.

إن البحث اللغوى فى حاجة إلى من يقوم بدراسـة اكتسـاب اللغـة عنـد الطفل العربى،وذلك بتحليل لغوى لمجموعـة مـن الأطفـال،أو حتـى علـى مسـتوى طفل،أو طفلين لتحديد الخصائص اللغوية لهم دون غيرهم بدرجـة تصـل إلـى القـانون الـذى يمكن أن يطبق على غيرهم من أبناء العربية، فقمت بتتبع هؤلاء الأطفال عـن قـرب شديد،وتسجيل،وتدوين كل ما يصدر عنهم من أقوال فقط،أو أقوال مصحوبـة بأفعـال مكملة لهذه الأقـوال،وتسجيل الموقـف الملابس لهـذا القـول " **فمـن الضرورى أن يهتم الباحث اهتماما كبيرا بالظروف،والملابسات التى تتم فيها الاستجابات اللغويـة، حيـث اتضح من الدراسات المختلفة التى طبقـت بعض هـذه الطرق أن الاختـلاف فـى استجابة الطفل، وتكرارها أحيانا يتوقف على السياق أو المقام *(Context)* الذى تتم فيه مثل اللعب،أو المحادثة أو التعلم، بل لقد اختلفت النتـائج أحيانـا باختلاف مكـان اللعب مثلا فـى داخـل البيت أو الملعب**"(١)

قد حددتُ تاريخ صدور هذا القول لمعرفة بداية الظاهرة اللغوية،وتطورها، مما يمكننا التأريخ لها على عدة مراحل عمرهم المختلفة، ثم قمت بتفريـغ تلـك الشـرائط، واستخلاص الظواهر اللغوية منها،وتحليلها دون إقحام النظريات فى داخل التحليل، بل ترك الدراسة التحليلية للمادة اللغويـة المدونـة تسـتخلص الظـاهرة،وتعممهـا فهـى دراسة تحليلية لمجموعة من الأطفال فى مراحل عمرية مختلفة بأعداد مختلفة.

---

(١) اللغة والطفل ٣٧

مراحل البحث:

وقد بدأت هذا البحث بتلك المرحلة التى يصبح للغة أثرها فى حياة الطفل،وفى حياة من حوله حيث يمكنهم أن يفهموا شيئا من حديثه، وحيث يفهم مـا يحـدث حولـه من حوار،ويدرك الكثير من لغة الكبار،وإن لم ينطق إلا بالقليل من ألفاظها فيستجيب الطفل للنداء،ويطيع الأمر الصادر إليه،وتبدأ هذه المرحلـة مـن عمـر عـام ونصـف تقريبا،وتركتُ المراحل التى تسبق الكلام مـن مرحلـة الصيـاح،والأصـوات السـاذجة الانبعاثية،وقد قسم علماء اللغة المحدثون مراحل اكتساب اللغـة علـى أقسـام تختلـف من عالم إلى آخر وكذلك فعل علماء النفس فقد قدموا الجـانب النفسـي،والعقلـي علـى الجانب اللغوى الخالص،واهتموا غالبا بوضع جـداول زمنية لتطـور اكتسـاب اللغـة عند الطفل دون أن يلتفتوا بصورة دقيقة إلـى التطـورات اللغويـة،وهو ما يستدركه الآن علم اللغة النفسـى الـذى اسـتفاد بـلا شـك مـن الدراسـات النفسية فـى اكتشـاف جوانب هامة تصاحب عملية اكتساب اللغة"(١)

ويرى عالم اللغة الانجليزى فـيرث *(Firth)* أن تتبع مراحل النمـو اللغـوى عند الطفل ينبغى أن تكـون مرتبطـة بالتجـارب الهامـة التـى تمـر بهـا حياتـه،وهذه التجارب كما يراها فيرث هى :

١- مرحلة المهد وتبدأ منذ ولادة الطفل إلى ما قبل استطاعته الجلوس.

٢- مرحلة الجلوس وفيها تبدأ مرحلة الكلام واللعب بالدمى وغيرها.

٣- مرحلة الحبو.

٤- مرحلة السير بمساعدة .

٥- مرحلة السير وحده...

٦- مرحلة السير خارج المنزل.

١- اللغة والطفل ٦٢

٧- مرحلة الذهاب إلى المدرسة .

ويرى فيرث أن كل مرحلة من هذه المراحل لها أثرها فى اكتساب الطفل جانبا من جوانب لغة المجتمع الذى يعيش فيه كما تتميز أيضا بجوانب لغوية مميزة.[١]

أما عالم اللغة الدانمركى أتو يسبرسن *Jespersen* فقد اقترح ثلاث مراحل لدراسة النمو اللغوى عند الطفل،وهى:

١- مرحلة الصياح.

٢- مرحلة البأبأة.

٣- مرحلة الكلام وتنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين:

أ- فترة أسماها بفترة اللغة الصغيرة،أى اللغة الخاصة بالطفل حيث ينفرد الطفل باستعمالات لغوية خاصة به.

ب- فترة اللغة المشتركة،وهى الفترة التى يأخذ فيها الطفل فى الخضوع للغة الجماعة التى ينتمى إليها... وكل فترة من هذه الفترات تتميز بخصائص لغوية صوتية،وصرفية،ونحوية،ودلالية"[٢]

وقد أثار اهتمامنا التقسيم الثلاثى الذى اقترحه يسبرسن *Jesperson* فاعتمدنا عليه فى تقسيم بحثنا. لكى نعرض من خلاله مراحل اكتساب الطفل اللغة، ولكننا تركنا مرحلة الصياح، والتى تمتد حتى الأسبوع السابع " مرحلة ما قبل اللغة"، وتتمثل فى الصياح الذى يصدر عن الطفل " ويرى بعض علماء اللغة أن الصيحات التى تصدر عن الأطفال فى هذه المرحلة إنما هى صيحات عامة تكاد تكون واحدة

١- المرجع السابق ٦٣

٢- اللغة والطفل ٦٤

عند جميع الأطفال... إنه هام بالنسبة للطفل من الناحية اللغوية فهو يساعده على التحكم فى أجهزة النطق،وتدريبها كما يساعده على تنمية قدراته السمعية كما يكتسب خبرات نطقية،وسمعية تساعد بعد ذلك فى مرحلة الكلام"[١]

وقد تركناها رغم أهميتها اللغوية بالنسبة للطفل لأنها تدرب جهازه الصوتى، والسمعى فقط،ولكنها لا تتيح لنا لغة يتفاعل بها مع مجتمعه كما أنها لايكون الهدف منها التوصيل،ولا يمكن استقبالها،ومع ذلك يعتبرها بعض الباحثين وسيلة للتعبير عما يصيب الطفل من آلام،أو حاجة إلى الطعام، والحقيقة أنها ليست لغة،وحتى من هذا الجانب فهى قرينة شرطية فقط، كالقرينة الشرطية المستخدمة فى علم النفس للدلالة على حضور الطعام لحيوان التجربة (الجرس المصاحب لتقديم الطعام) فيسيل لعابه عند سماع القرينة الشرطية، ولكن لايستطيع أحد أن يعتبر صوت الجرس المصاحب لتقديم الطعام لغة تقول لهذا الحيوان (جاء الطعام)،ولهذا لم نضع هذا القسم فى إطار بحثنا.

٢- مرحلة البأبأة:

تبدأ من الأسبوع السابع أو الثامن حتى نهاية السنة الأولى من عمر الطفل تقريبا،ويسمى مرحلة ما قبل اللغة،وأول صوت يظهر فيها هو صوت الميم ثم يتبعه صوت الباء فيتكون من ذلك كلمة (ماما)،و(بابا)،و(بوبو)،وفى نهاية هذه المرحلة يكون الطفل قد تمكن من نطق عدد كبير من الفونيمات مكونا منها سلاسل طويلة من مقطع واحد، والشائع أن أول ما ينطق الطفل يكون غالبا من الصوائت المفردة أو صوائت يسبق كل منها صامت.

ويرى بعض علماء اللغة أن فكرة التقليد فى هذه المرحلة لاتقوم على درجة كبيرة من التفكير الواعى،وأن السبب الحقيقى فى نطق الطفل لبعض الفونيمات،أو

١- اللغة والطفل ٦٨

المقاطع أن العضلات الشفوية المستخدمة عادة فى نطق مثل هذه المقاطع،أو الفونيمات هى نفس العضلات التى دربها الطفل فى الرضاعة من ثدى أمه،أو من زجاجة،ومن ثم أصبح تحكمه فيها أكبر،وأقوى كما يرى بعضهم أيضا فى هذا محاولة لاكتساب النظام الفونيمى للغة التى يسمعها الطفل حتى يستبعد شيئا فشيئا الأصوات التى لاتنتمى إلى هذا النظام.(١)

وهذه المرحلة لايوجد بها لغة كما حددنا معناها فى المرحلة السابقة ولهذا لم نرد أن نبدأ البحث من هذه المرحلة بل يكفى أن نشير إلى ما يظهر من كلمات بسيطة،وهى كلمة (ماما، بابا)،وهى مكونة من مقطع واحد بسيط .

٣- مرحلة الكلام:

أو مرحلة استعمال اللغة *Usage Canguage* كما يسميها بعض علماء اللغة،أو مرحلة النمو اللغوى، وهى تبدأ من حوالى نهاية السنة الأولى من عمر الطفل،وتمتد سنوات طويلة. فقد اتفق على هذه البداية لها علماء اللغة وعلماء النفس ولذلك قسموها إلى مرحلتين، تشمل كل مرحلة منها على فترات متغايرة،ومتمايزة من الناحية اللغوية،ومنهم أتو يسبرسن.فأطلق على الأولى اسم فترة اللغة الصغيرة، أما الثانية فقد سماها فترة اللغة المشتركة،ويقول عن هذا التقسيم الدكتور حلمى خليل **" ولا شك أن هذا التقسيم أدق وأيسر على الأقل من الناحية اللغوية، ولكن الواقع أن الطفل فى اكتسابه اللغة يمر فى كل فترة من هاتين بظروف كثيرة متغايرة يمكن فى دراسة أوسع،وأكثر تفصيلا اعتبارها مستقلة"**(٢) وهذا القول جعلنا نعيد النظر فى هذه المرحلة الأخيرة،وجعلها بداية الدراسة اللغوية لنمو اللغة

١- اللغة والطفل ٧١، ٧٢

٢- اللغة والطفل ٧٥

عند الطفل،فقد بدأنا بهذه المرحلة حيث يصبح للغة الطفل أهمية فى مجتمعه يؤثر فيها،ويتأثر بها.

وجاء تقسيمنا لهذه المرحلة غير تقسيم أتويسبرسن السابق لها حيث قسمناها إلى أربع فترات أو مراحل:

١- المرحلة المقطعية:

وتبدأ من عمر عام إلى عامين حيث يتألف كلام الطفل فيها من مقطع واحد مفرد،أو مكرر،ويكون هذا المقطع اسما،أو ،فعلا،أو ظرفا،أو صفة.فهو يحول كل كلمة يسمعها إلى مقطع واحد،ويفهم مجتمعه مقاطعه هذه.

٢- مرحلة الكلمة الجملة:

وهى تبدأ من عامين إلى عامين،ونصف حيث يصبح الطفل قادرا على النطق بمقطع أطول،وعلى النطق بكلمة مكونة من عدة مقاطع قصيرة. ثم يصل بعد ذلك إلى ما يسمى بالجملة ذات الكلمة الواحدة،أو الكلمة الجملة،فهو ينطق بكلمة يعبر بها عن جملة مثل (ماما)،ويشير إلى الشىء بمعنى (ياماما هات هذا الشىء)،أو يكون من جملة"كلمة*عبارة عن عدة مقاطع مأخوذة من كل كلمات الجملة ليكون بها كلمة تنوب عن الجملة.

٣- المرحلة التركيبية :

وتبدأ من عمر عامين،ونصف إلى ثلاث سنوات،ونجد هنا أن الطفل يستطيع أن يكون جملة بسيطة من كلمتين،ثم تطور فى نهاية المرحلة لتصبح جملة من خمس كلمات،ولكن الخصائص التركيبية تدل على عدم الدقةفى تكوينها،وحاجتها إلى توجيه وتصحيح.

٤- مرحلة اكتمال الدلالة:

وتبدأ من ثلاثة أعوام إلى ست سنوات،أو أكثر من عمر الطفل حيث يستطيع الطفل إنتاج أصوات،وكلمات،وجمل صحيحة كالكبار،ولكن تنقصها الصحة الدلالية، فالطفل يظل يصوب من دلالة عباراته حتى بعد ذهابه إلى المدرسة.

فنحاول فى هذا البحث دراسة هذه الفترة دراسة أوسع،وأكثر تفصيلا باعتبارها مراحل مستقلة كما يقول د. حلمى خليل على : على المستوى الصوتى،والبنائى، والتركيبى،والدلالى[١]

١- اللغة والطفل د٧٥

المرحلة المقطعية

هذه المرحلة ليست المرحلة،أو المحاولة الأولى للكلام لدى الطفل، بل إن هذه العملية كما ذكرنا تسبقها عمليات أخرى تحضيرية، تسبق النطق بأية كلمة ذات معنى.

أولا: التحضير لعملية الكلام:

الطفل منذ ولادته مزود بأشياء طبيعية،وغير طبيعية تمكنه من القيام بعملية الكلام،وأشياء يكتسبها من مجتمعه الصغير (الأسرة)،وهذه الأشياء هى:

١- **الكفاءة اللغوية** :" فكل إنسان يولد يكون مزودا بكفاءة لغوية يمتلك قواعد نحوية كونية فعالة، وبالتالى منذ الطفولة،وعند سماع حديث المحيطين به لايكون فى موقف سلبى بحت. كما أنه لا يقلد تقليدا أعمى للصيغ اللغوية، ولكنه يصوغ افتراضات على نفس الطريقة التى يطبق بها الكبار قواعد النحو العامة"[١]

٢- دور **المجتمع الصغير**: وهو الأسرة تقوم بدور هام فى تكوين لغة الطفل حيث لاتمل من توجيه الطفل إلى النطق الصحيح،وهو يتلقى منهم،ويصوب من نطقه، أو لايصوب حسب قدرة جهازه الصوتى على ذلك.

٣- **النمو الطبيعى**: فمن المؤكد وجود عملية نضج فسيولوجية كأساس للنمو اللغوى ذلك التتابع المنتظم،والمحدد لمراحل ذلك النمو حتى بالنسبة للأطفال المعوقين... فإنهم يمرون بنفس المراحل من النمو اللغوى... وإن كانت حصيلتهم من المفردات تكون محدودة بسبب العجز فى التفاعل بين الآباء

١- التربية اللغوية للطفل ١٢

والأبناء،وكذلك وجد أن النمو اللغوى يستمر فى هذه المراحل ذاتها بتصرف النظر عن نوع اللغة أو الثقافة التى يعيش فيها الطفل " (١). فإن ملامح الجهاز العصبى المركزى تُعطى البشر ميزة فى استخدام اللغة، والبشر يتميزون بالمقارنة بالأنواع الأخرى بمخ أكبر،ودرجة أكبر من التليف المخى،ومناطق ترابط بين اللحاء،والمناطق السمعية،والبصرية.

٤- **الإدراك اللغوى:** إن الطفل يدرك ما يدور حوله من أحاديث، ثم إنه يستجيب لما يلقى إليه من أوامر وتميز بين الأصوات التى ألف سماعها.وغالبا – ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرته على النطق بالكلمات التى تدل عليه، والدليل على ذلك أنه يستجيب غالبا لكلمات لايستطيع النطق بها فقد يطلب منه أن يجلس فيجلس،وأن يقف فيقف،أو يحضر شيئا فيحضره، أو أن يترك شيئا فيتركه،وهكذا، ولعل الصوت،والنغم لهما دور فى ذلك" (٢) والحق أن نطق الطفل ليس شرطا ما دام يسمع فإن النمو اللغوى له يجعله يربط بين الصوت، والدلالة فيقبل على ما يطلب منه نتيجة لهذا التطور الفسيولوجي من مرحلة السمع فقط وإصدار أصوات بدون معنى إلى مرحلة السمع،والفهم ثم يربط بين السمع الواعى،وبين الحركة التى يقوم بها تنفيذا لهذا السمع فكما "لاحظ كثير من علماء اللغة،وعلماء النفس أيضا أن الطفل لايكاد يسمع الأصوات اللغوية مفردة،ولكنه يسمع كلمات،وجملا سواء كانت موجهة إليه أم تدور بين الكبار على مسمع منه، ومعنى هذا أنه لا يدرك الجانب الفونيمى،أو المورفولوجي مستقلا عن المعنى،أو المعانى المرتبطة بها، وإنما هو يدرك الأصوات بما لها من ارتباط بالمدلول سواء على مستوى الكلمة المفردة،أو الجلمة مثلة فى ذلك مثل الكبار " (٣) و هو يفرض إطارات على نشاطه الصوتى ولن يتأخر به الوقت كى ينقل هذه الاطارات إلى مجال التفكير"

١- سيكولوجية اللغة ١٦٠   ٢- اللغة والطفل ٧٩، ٧٢، ٧٣   ٣- الطفل واللغة ٧٩

كل هذه العمليات التى تسبق إنتاج الطفل للغة رأيت من الضرورى التعرض، لها لتأثيرها على النمو اللغوى للطفل،والذى لاحظته من خلال هذا البحث سوف أثبته فى مكانه.

أولا: البداية اللغوية عند الطفل:

تكون البداية هى:إصدار الطفل أصواتا لامعنى لها،ثم تصبح أصواتا ذات معنى ؛ أى أصوات موجهة لهدف،أى من مرحلة المناغاة إلى مرحلة اللغة،ولكن كل من هاتين المرحلتين لا ينفصل عن الآخر؛ بمعنى أن الطفل يظل إلى مرحلة متقدمة من نطقه بأصوات ذات معنى ينطق بأصوات لامعنى لها (مرحلة المناغاة). ويتحدث الدكتور جمعة سيد يوسف عن مرحلة المناغاة،وتأثيرها على اكتساب الطفل للنظام الصوتية للغته " **وتشمل المجموعة الكاملة من المبادئ الصوتية فونيمات اللغة التى يتعلمها الطفل، وقبل تعلمها يجب عليه أن يتنبه لأصوات الكلام الخارجية،وأن يستمع لأصواته التى يصدرها،وأول هذه المتطلبات تقدمها الأم عندما تتحدث لطفلها عند تحقيقها لرغباته، وثانيها يتحقق خلال مرحلة التفتفة،أو المناغاة. وهو ما يحدث منذ حوالى الشهر الخامس إلى الشهر التاسع،أو الثانى عشر تقريبا،ويقوم الطفل بتكرار مجموعة أصوات بشكل ثابت، ويبدو أن الطفل يستمتع من استماعه لهذه الترديدات،ويكون العائد السمعى بمثابة تدعيم لإصدارها، والأكثر من ذلك أن الطفل يتدرب على تشكيل نطق الأصوات التى قد تحوى عددا من الأصوات التى لاتوجد فى لغة الطفل الأصلية كما لا تشتمل على العديد من المنطوقات التى سوف يكتسبها فى مراحل تالية. إن ما يتعلمه فى مرحلة المناغاة عبارة عن مهارات عامة على تشكيل نطق الأصوات"**(١)

وهذا ما نلاحظه على لغة أطفال هذا البحث فى هذه المرحلة التمهيدية للكلام فنجد الطفل محمد عطية (عمر عام ونصف) يقول فى نهاية العام الأول له هذا

١- سيكولوجية اللغة والمرض العقلى ١٠٤

مقطع مشيرًا إلى أبيه،وأمه (بَ،بَ) ، (بَ،بَ) وينطقها بوضوح ثم يتبع ذلك – بعد فترة قصيرة – هذا المقطع (مَ ، مَ،مَ) مشيرًا إلى أمه فقط، ثم يتطور هذا النطق ليقول (بَابَا)، و (ماما) ثم المقطع (نَا،نَا،نَا)، (هَا،هَا ، هَا) ولذلك عندما يكون مسرورا،فنلاحظ أن المقطع الأول (بَابَا)،و (مَامَا) كان نموًا طبيعيا لقدرته على النطق الهادف،أو الموجه لمعنى معين،وبدون توجيه من الأسرة،ولكنه لقى استحسانا لديهم حتى أصبح عنده يعنى ما يعنيه عند الكبار (تقريبا)،لأنه قد يشير بهما على غير أبويه)، أما المجموعة الثانية (نَا،نَا،نَا)،(هَا،هَا،هَا)،(يطلقها عند السرور)،هى امتداد لمرحلة المناغاة التى يطلق فيها أصواتا كثيرة،ولكن بدون معنى لغوى مقصود غير محاولته إكساب جهازه الصوتى المهارة العامة على النطق فقد سجلتُ لهذا الطفل أصواتا غير مفهومة، بل الشيء الغريب أنه ينطقها بوضوح إلى مرحلة متقدمة من نموه اللغوى،فنجده ينطق بهذه الأصوات التى لامعنى لها فى لغتنا فعندما يشير إلى شىء لايستطيع أن ينطق باسمه يقول (شاه، شاه)،أو يقول (دَ،دَ،دَ، دَ)،وغيرها من هذه الأصوات غير ذات معنى،أما كلمة (بابا) فقد ينطقها كصوت صامت مع حركة قصيرة،ثم تطور فطالت هذه الحركة القصيرة لتصبح بابا بعد أن كان يشبه المناغاة، فإذا كانت المقاطع اللغوية فى العربية هى:

١- مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة .
٢- مقطع طويل مفتوح = صامت + حركة طويلة.
٣- مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة = صامت + حركة قصيرة + صامت.
٤- مقطع طويل مغلق بحركة طويلة = صامت + حركة طويلة + صامت.
٥- مقطع زائد فى الطول = صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت[1]،فإن نطق الطفل ينمو من مقطع قصير مفتوح،وهو بَ،بَ،بَ إلى مقطع طويل مفتوح، وهو بَا،بَا، مَا،مَا،مَا،ثم يكرر هذا المقطع الطويل،هذا فى نطق أبناء العربية.

١- المدخل إلى علم اللغة ص ١٠٢

وطبقا لرأى* "جاكبسون"،فإنه كقاعدة عامة يتعلم الطفل نطق الحرف المتحرك المفتوح (a) والحروف الساكنة التى تنطق بالشفاة P و b وبعد ذلك ينطق الحرف المتحرك المغلق (i) والحرف الساكن الأنفى (M)... ثم ينطق بعد ذلك المفردات التى لها معنى عند أفراد الأسرة مثل (Pi Pi) و (mama) و (pap) وبعد ذلك تأتى فى وقت متأخر نسبيا المقاطع Pe و Pu و ta والكلمات (tata - pupu - pepe)[1] وفقا لهذا القول؛فإن الطفل يبدأ بمقطع قصير مفتوح، ثم مقطع طويل مفتوح،ثم يكرر هذا المقطع،ليكون كلمة من مقطعين هما papa و mama وهو ما نراه أيضا فى الطفل المصرى موضوع البحث هنا – [بَ ⇦ بَا ⇦ بَابَا]، [مَ ⇦ مَا ⇦ مَامَا].

والشيء الذى نؤكده هنا أن الطفل فى تلك اللغات،ومعها العربية ينطق بالأصوات الشفوية فى بداية كلامه وقد أدرك هذا الجاحظ فقال " **ألا إن الميم والباء أول ما يتهيأ فى أفواه الأطفال** " [2]. أما فيما بعد فإنه يسقط الأصوات الشفوية فى بداية الكلمات ذات المقاطع الطويلة،والمكونة من عدة مقاطع على مستوى الطفل المصرى. وهذا ما سوف نؤكده فى موضعه من البحث.

ويقول "سرجيو سبيني" عن هذين الصوتين:" **كما ذكرنا سابقا أن الطفل الذى يتراوح عمره من ٧ الى ٩ أشهر يقول كلمات (بابا – ماما – تاتا)،وهذه الحالة تدفع الأسرة إلى الاعتقاد بأن الطفل يعرف الكلام،وأنه بذلك قد نضج فى وقت مبكر على العكس فإصدار هذه الأصوات ما هو إلا كلمات يصدرها أمثاله،وليست ميزة خاصة به** " [3]،والحق أن هذه ليست ميزة لذلك الطفل الذى ذكرنا اسمه،بل هى موجودة لدى غيره من الأطفال فى نفس المرحلة من العمر.

١- التربية اللغوية للطفل ٤٣ ٢- البيان والتبيين ١/ ٦٢
٣- التربية اللغوية للطفل ٤٣

ولكن بعد هذا ينطلق الطفل فـى الالتحام بـالمجتمع المحيط بـه بصـورة أكبر؛ لينتج كما كبيرا من المقاطع،يختلف باختلاف حاجته اليومية،والبيئية التى يعيش فيها، وإن تشابه كثيرًا مع غيره من الأطفال. هذا ما سنلاحظه من خلال دراسة المقاطع الجديدة التى تصدر عنهم.

فالطفل قد شكل بتلك المرحلة أول نظام لغوى بسيط له يتسم فى البداية بأنه نظام سلبى – حيث يفهم،ولكنه لايستعمل ما يفهمه – مكون من مجموعة صوتية متباينة الأطوال. هذا النظام الابتدائى يكون القاعدة الأولى التى ينطلق الطفل منها نحو قدرتين آخرين تساعدانه على تطوير لغته : الأولى هى الانتقال من الجانب السلبى إلى الجانب الإيجابى،والثانية : هى بناء نظم لغوية أكثر تعقيدا [١]

نذكر الآن بعض المقاطع الجديدة فى نطق الطفل فى هذه المرحلة وتلك البيئة.

١- فى حالة السرور يقول *(نَانَا.نَانَا)*و *(مَا.مَا.مَا)*،وهى تعبير عن سعادته، وهى غير ذات معنى لغوى فى ذاتها،ولكنها توضح سروره، وهى أيضا مكونة من مقطع واحد طويل مفتوح،وتعتبر امتدادا لمرحلة المناغاة، والتى ينطق فيها بأصوات غير ذات معنى،وتحوى تركيبات صوتية غير موجودة فى لغته،فإن ما يتعلمه الطفل فى هذه المرحلة عبارة عن مهارات عامة على تشكيل،ونطق الأصوات؛ فقد سجلت لهؤلاء الأطفال أصواتا غير مفهومة، بل الغريب أنه ينطقها بوضوح حتى فى مرحلة متقدمة من كلامه،فنجده ينطق بهذه الأصوات التى لامعنى لها فى لغتنا،والتى يُحمِلها بعد ذلك معنى خاصا به،ثم يصبح مفهوما لمجتمعه الصغير (أسرته) .

١- التربية اللغوية للطفل ٤٤

٢- ومثلها كلمات أخرى ينطق بها فى مواقف أخرى نحو قوله:*(شَاهْ، شَاهْ)* ثم *(دَ.دَ.دَ.دَ)*،وهو ينطق بها عندما يشير إلى شىء لايستطيع أن ينطق باسمه، وهى مكونة من مقطع مغلق حركته طويلة من النوع الرابع (شَاهْ)،ثم كلمة (دَ.دَ.دَ.دَ)،حيث أصبح قادرا على النطق بصوت الدال مكان صوت الشين، وهذه الكلمة من مقطع واحد متكرر من النوع الأول مفتوح حركته قصيرة.

٣- كلمة *(إِشْ، إِشْ)* يصيح بها على الدجاج،ثم تطورت لتوافق النطق المستخدم فى بيئته اللغوية فيقول:(هِشْ.هِشْ.هِشْ) أى أن نطقه بالهمزة كان فى هذه الكلمة أسبق من نطق الهاء التى هى أصل الكلمة.

وهذه الكلمة (إِشْ، وهِشْ) مكونة من مقطع من النوع الثالث:صامت + حركة قصيرة + صامت.

٤- *(أَتَّع)* يستخدم هذه الكلمة بكثرة للدلالة على رغبته فى الصعود،وهى مكونة من مقطعين الأول طويل مغلق حركته قصيرة،وهو [أَتْ] والثانى [تَعْ] مثله وأصل الكلمة (أَطْلَع) فقلب اللام إلى تاء،والطاء إلى تاء،ثم أدغمها فصارت (أَتَّع)،وينطقها بعد ذلك (أَطَّع).

٥- *(أَأَ عْ)* بمعنى (أَقَع)،وهى كما ينطقها العامة (أَأَعْ)،ولكنه يبدل فتحة الهمزة الضمة. وهى مكونة من مقطع قصير مفتوح ومقطع مغلق حركته قصيرة.

٦- *(أُطَّة)* يشير بها على كل شىء يحيط به لفت نظره . وهى مكونة من نفس التركيب المقطع (أَتَّع) ثم يطور دلالتها ليشير بها على القطة،وكل ما يشبه القطة،وكل ما لا يشبه القطة من المخلوقات التى حوله،وفى مجتمعه.

٧- (إدّن) بمعنى أعطنى،أو أدينى المستخدمة فى العامية. وهى مكونة من المقطع الخامس المكون من:(صامت + حركة + صامت + صامت).ولكن هذه الكلمة لم يستمر فى نطقها،بل نطقها مرات قليلة،ونُسِيتْ تمامًا عنده.

٨- (دَنْدَه) بمعنى سودانى،وهى مكونة من مقطعين من النوع الثالث : (دَنْ + دَهْ)،ثم تصبح دانى.

ثانيا : تطور المرحلة المقطعية:

عند انتقال الطفل إلى عمر ٢١ شهرا ثم عامين،يستمر معه التطور اللغوى فى إطار المرحلة المقطعية فينطق كلمات جديدة ذات دلالات جديدة. ولكن بنفس الصورة المقطعية، فهى تتكون من مقطع،أو مقطعين،ويكررها. وهذا النوع من الأصوات المركبة ذات المقاطع،والدلالات الوضعية التى تتألف منها الكلمات،وتتكون منها اللغة، يأخذه الطفل عن المحيطين به بطريق التقليد،ويندفع إليه تحت تأثير ميله الفطرى إلى المحاكاة، ومع ذلك إرادى فى تكونه وفى استخدامه [1] وأهم هذه الكلمات :

١- (مَمَّه ، مَمَّه) يقولها الطفل عند حاجته للطعام،وهى مكونة من مقطعين مغلقين : الأول (مَمْ)، والثانى مثله (مَهْ) مكونان من (صامت + حركة قصيرة + صامت)،وهو النوع الثالث.

٢- (نِنّهْ، نِنّهْ) عندما يريد النوم،وهى بنفس تكوين الكلمة السابقة مقطعيا: (صامت + حركة قصيرة + صامت) المقطع الثالث.

٣- (تُفْ - تُفْ) يريد طوفى، وهى تتكون من مقطع واحد من النوع الثالث (صامت + حركة قصيرة + صامت) فهذه الكلمة تختلف عن الكلمتين

١- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ١٥٩

السابقتين فى أنها مقطع واحد،أما السابقتان فتتكونان من مقطعين من نوع واحد مختلفين فى أصواتهما.

٤- (باى - باى) يقولها عندما يريد الخروج من المنزل كأنه يريد أن يقول هذه الجملة البسيطة (عايز أخرج)،وهى مكونة من مقطع واحد من النوع الرابع، وهو (صامت +حركة طويلة + صامت).

٥- (تُوتْ - تُوتْ) يشير بها إلى السيارة،فهى تعادل كلمة سيارة،وهو تعبير عن الشىء بصوته،ثم يتطور،فيعبر عنه باسمه بعد ذلك،وهى مكونة من مقطع واحد من النوع الرابع (صامت + حركة طويلة + صامت)

٦- (دَهْ، دَهْ، دَهْ) يشير بها إلى أى شىء يريده،وهى مكونة من مقطع من النوع الثالث:(صامت + حركة قصيرة + صامت)،وهى اختصار لجملة (أريد هذا الشىء)،فتصبح ده،وهى تطور من (دَ) المكونة من مقطع واحد من النوع الأول فيدخل عليها صوت الهاء ليصبح مقطع من النوع الثالث. د > دَهْ والتى كانت فى البداية (شَهْ) > دَ > دَهْ.

٧- (وَوْ ، وَوْ) بمعنى عَوْ أى الشىء المخيف. وهى مكونة من مقطع واحد من النوع الثالث.

٨- (أَتْل تُوتْ ، أَتْل تُوتْ) يشير بها إلى القطار،وهى كلمة أطول من سابقتها، وهى صوت السيارة التى يعبر بها عن السيارة قائلا:(تُوتْ) أضاف إليها جزءا جديدا،وهو (أَتْل) للتمييز بين القطار،والسيارة،وهى مكونة من مقطعين الأول من النوع الثالث (أَتْ)،والثانى من النوع الأول (لَ)،وينطقها العامة (أَطْر)،فهو ينطقها كما ينطقها العامة من حيث التركيب المقطعى مع ابدال الطاء تاء وتصبح اللام راء.

وهو بذلك ينتقل من مرحلة المقاطع البسيطة إلى المقاطع الطويلة. ثم إلى تركيب المقاطع بأن يأخذ من كل كلمة أيسر مقاطعها ليكون جملة من كلمتين،أو أكثر، وتقصير الآخر؛ليكون كلمة مكونة من عدة مقاطع،وهما فى الحقيقة كلمتان فى تركيب إضافى،وليست جملة.

٩- *(أَبِّسْ ، أبِّسْ)* إذا أراد الخروج،وهى مكونة من قطعتين: الأول (أَبّ) من النوع الثالث، والثانى (بِسْ) من النوع الثالث أيضا،وهى كلمة (أَلْبِسْ) فقلب اللام باء ثم أدغمها فى الباء الثانية.

١٠- *(اتَّحْ)* يريد افتح،وهى مكونة من مقطعين من النوع الثالث كالكلمة السابقة.

١١- *(اكَّبْ)* يريد (ارْكَبْ)،وهى مكونة من مقطعتين من النوع الثالث أيضا.

١٢- *(اكُّتْ)* يريد (اسكت)،وهى مكونة من مقطعتين من النوع الثالث أيضا.

١٣- *(أشِّى)* يريد (امشى)،وهى مكونة من مقطعتين من النوع الثالث أيضا.

ونلاحظ فى هذه الكلمات أنها تختصر إلى صورة واحدة لتصبح فى وزن واحد،وهو (أفَّل) بدل من (أفْعَلْ).

١٤- *(أتِّن)* بمعنى أطفى وهذه الكلمة لم يكررها كثيرا،بل نسيها تماما،ومثلها كلمات كثيرة،لم يعد يذكرها.

خصائص النطق عند الطفل

أولا : ميكانيكية النطق وتصورها:

نلاحظ عند نطق الطفل بكلمة جديدة لأول مرة فى هذه المرحلة؛ أنه يبدأ نطقها بصوت خافت كأنَّ هناك مانع يُمْسِك بلسانه عند النطق؛يمنعه من النطق بهذه الكلمة،فتظهر الكلمة فى صوت غير واضح. ولكن مع الحاجة الملحة لنطقها فإنه يحاول حتى تزول عثرة لسانه،فيظهر بصوت واضح ما يمكن أن ينطق به من هذه الكلمة. فهو ليس بكلمة،بل مقطع منها يحدده هو حسب قدرته الصوتية التى تختلف من طفل إلى طفل آخر فى نفس الظروف،والبيئية،والعمر.

وهذا المقطع يكون غير مفهوم فى أول صدوره منه عند مجتمعه الصغير (الأسرة المحيطة به)،ثم يصبح علما على الشىء عند مجتمعه يخاطبونه به إذا أرادوا ذكره.

١- ومثل هذا أغنية كانت تسمعها الأسرة باستمرار تنتهى كل عبارة منها بالمقطع (يا)،فيأخذ من هذه الأغنية ذلك المقطع (يَا.يَا.يَا)،ويكرره، ويتراقص به،ومع هذه الحركة أدركت الأسرة مقصده،فعندما يريدونه أن يغنى يطلبون منه أن يقول:(يا يا يا)،فهى علم على هذا الحدث،وتلك الأغنية عندهم،وهو يقولها إذا رأى جهاز التسجيل،فهى علم أيضا على هذا الجهاز عنده.

ومثال آخر هذه الأغنية التى تقول هذه العبارة:(والعيون كانت ملحظة) فنجده يأخذ من العبارة هذه الكلمة الأخيرة،وهى (ملحظة) ويكررها،وهذا الحدث تم فى مرحلة عمرية هى ثلاث سنوات. كامتداد لتلك الحالة التى نحن بصددها.

٢- كلمة (لا) ، (نعم) تم ظهورهما فى مراحل عند الطفل،حيث كان ينطق (لا) هكذا،(دأه)،و (تأه)،و (يأه)،و (نأه)،ثم ينطقها(لأه) كما تنطقها العامة،أما كلمة نعم فظهرت متأخرة، وكان ينطقها(نحم) بإبدال العين حاء، ثم يعم،وبعد أسبوعين نعم، نحم > يعم > نعم.

ويقول العالم النفسى (أندريه مور) عن ظهور (لا ونعم):" **وفى هذه الفترة تظهر لأول مرة كلمة (لا) للتعبير عن الرفض، أما كلمة نعم فلا تأتى إلا بعد ذلك بكثير، وفقدان الموازنة هذا راجع فيما يبدو إلى أن الطفل يجد من الأسهل عليه،والأكثر اقتصارا أن يرفض باللفظ، ويأخذ بالحركة لأنه يريد التملك حتى ساورته الرغبة،وظهور كلمة نعم المتأخر كثيرا يتفق فى زمنه مع تقبل التأخير بين الرغبة والإشباع،وهو تقبل يحتم فى سن السبعة عشر شهرا**" (١)

ولو نظرنا إلى هذه الكلمات (يَا.يَا.يَا)،و (نعم و لا) نجد الطفل يحولها لمقاطع تتناسب مع قدرته الصوتية،فهى محاولة منه لتبسيط الكلمة،فالكلمات التى يسمعها،ويحاول نطقها أشبه بالطريق الوعر غير الممهد،أو غيرالمستوى،فلكى يسير عليه يصبح سيره مجرد قفزات فوق أعلى المناطق،فينطق أشد المقاطع وقعا فى سمعه،وأيسرها على لسانه، فقد لاحظت أن الأطفال عند سماعهم كلمة جديدة يحاولون النطق بها، فإنهم يقفون فى حالة من الدهشة،والصمت، وبعد تكرار سماعهم لها،فإن أول محاولة لهم هى:النطق بصوت خافت،ثم تأخذ أصوات الكلمة فى الوضوح شيئا فشيئا،فينطق أبرز أصوات الكلمة، أو يبدأ بالمقطع الأخير منها ثم يمتد النطق من الخلف إلى الأمام حتى يكتمل نطق هذه الكلمة، وهذا الصمت هو محاولة داخلية بين عقله،وجهازه الصوتى فى التكيف مع نطق هذه الكلمة.فيظهر أول نطق للكلمة عنده مجرد غنه،أو نفس يخرج من الأنف،فينتج كلمة بعيدة عن

١- علم النفس التطبيعى ٦٤

الكلمة الأصلية حتى يصل مع تطور جهازه الصوتى إلى النطق الصحيح.

١- ويبدو هذا واضحا فى نطقه لكلمة (بسم الله الرحمن الرحيم)،والتى تم عرضها على مجموعة من الأطفال،وتتبع تطور النطق بها على ألسنتهم.

فهذه العبارة مكونة من عدة كلمات، ولكن لا يستقبلها الطفل ككلمات مستقلة بل على أنها كتلة صوتية، وهى فى نظره كلمة واحدة رغم طولها،فتتم مواجهة الطفل لهذه الكتلة،وتختلف نتائج هذه المواجهة من طفل لآخر من خلال ما ينتجه من أصوات هى نطقه لهذه الكلمة من وجهة نظر هذا الطفل كما يلى:

١- ***طفلة فى ٢٢ شهرا :*** تقول " حس بتة النيل " فهى تنطق من هذه الكلمة ما يمكنها من التلفظ به مع ابدال ما لا يمكنها نطقه، وحذف ما لايمكنها نطقه،أو إبداله،فتبدو الكلمة الجديدة غريبة جدا عن الأصل؛لا يعرفها إلا من سمعها منها فى إطار الأسرة،فلا علاقة بين الكلمة المنطوقة،والكلمة الأصلية، ثم تنطق بالكلمة صحيحة بعد ذلك.

٢- ***الطفل (عبد الرحمن حسن عزوز):*** وهو أكبر سنا فى عمره ٢٥ شهرا تقريبا يقول (بسم له همن هيم) هنا تتضح لديه كثير من حروف هذه الكلمة، أو قل:وضح من تلك الكتلة السابقة مقاطع تشير إلى كل كلمة كاختصار لهذه الكلمة؛ وهذا المقطع هو المقطع الأخير من الكلمة وهذا النطق يعد مرحلة متقدمة عن النطق السابق.

٣- ***الطفل (محمد عطية):*** وهو أصغر سنا من سابقه،فهو فى عمر ١٨ شهرا، لايستطيع النطق بهذه الكلمة فى تلك المرحلة،بل يقف فى دهشة أمامها، وبعد فترة ينطق من هذه الكلمة مقطعا واحدا هو:(مَان) رغم أن عمره قد وصل إلى عامين،وثلاثة أشهر،وبعد أن يصل إلى ثلاثة أعوام ينطق بها نطقا صحيحا.

٤- *الطفل (عبد الرحمن يحيى):* عمره ١٧ شهرا ينطق بها(لاه تحمان تحيم)، وهذا الطفل يمثل نموا أكبر من اخوانه،وقدرته على النطق الصحيح المبكر، فبعد شهر من هذا النطق نجده يقول ." بسم الله تحمان تحيم " ثم بعد فترة ينطق بها صحيحة.

ثانيا: ضعف الذاكرة :

نلاحظ أن الذاكرة تتصف بالضعف فى هذه المرحلة،ولهذا نجده ينطق بكلمات أقرب إلى النطق الصحيح،ثم تُمْحا من ذاكرته؛لعدم تكراره لها. فقد سجلت له كلمات نطقها مرة واحدة،أو مرتين،ولكنه لا يكررها، بل لايذكرها ثانية،فالتكرار عامل أساسى فى اكتسابه اللغة،وثباتها فى ذاكرته. فنجد الطفل محمد عطية يقول (أَتْن) بمعنى أطفى،وهذه الكلمة لم يكررها،بل نسيها تماما،ولم تعد تعنى شيئا بالنسبة له. وكلمة (أَدّن) بمعنى أعطنى،وهى مكونة من مقطع واحد زائد فى الطول (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت)،ولم يكررها بعد ذلك. ومثلهما كلمات كثيرة لم يعد يذكرها رغم أنه كان ينطق بها فيما سبق،فالذاكرة عنده ضعيفة تحتاج إلى تدريب،وهذا التدريب يأتى عندما تكون هذا الكلمة تعنى شيئا ملحا بالنسبة له، ويكررها بين الحين،والحين.فالذاكرة قصيرة المدى تؤدى دورا مفيدا ما دام المطلوب من الطفل أن يحتفظ بالنموذج حتى يتمكن من رسم نسخة منه فى ذاكرته، ثم يقارنها بالنسخة الأصلية (١)،فيمكنه استرجاعها من الذاكرة عند الحاجة.

ثالثا : تسمية الشىء بصوته:

إذا لم يستطع الطفل فى هذه المرحلة أن ينطق باسم الشىء،فإنه يتجه إلى لونه، أو صفته،أو صوته، فيقلد هذا الصوت،ويجعله علما على هذا الشىء،وفى مرحلة

١- An introduction to the psychology of language ١٢١

تالية فإنه ينطق بلون هذا الشىء،أو صفته إذا كان أسهل عليه من اسمه فنجده يشير إلى السيارة قائلا (توت ، توت)،وهى مكرنة من مقطع واحد من النوع الرابع (صامت + حركة طويلة + صامت)،ثم يطور هذا النطق فيقول على القطار (أتل توت) إذا رأى قطارا،فهو يضيف المقطع (أتل)،ثم يقول عن السيارة (بيب)، وهو صورة أخرى لمسمى واحد،وهو أيضا مقطع واحد من النوع الرابع.

ويقول عن الكلب (هو هو) وهو أيضا يقول (كو كو) على كل طائر (دجاج - حمام - أوز - بط)،وكلمة (ماء) على حيوان يشبه الخروف، وكلما تقدمت به السن،وكثر محصوله اللغوى؛ يدق فهمه،وتتحدد معانى الكلمات فى ذهنه فتتخلص من المدلولات الأجنبية التى كانت عالقة بها،وتتميز لديه الأجناس بعضها من بعض،فيطلق على أفراد كل منها اسمها الخاص بها(١)

رابعا : الجملة التلغرافية:

هذا الصوت الذى ينطقه الطفل أول ما ينطق (بابا ، ماما) يولع به،فيكرره، ويتحول عنده إلى وسيلة تخاطب بينه،وبين مجتمعه،فنجد هؤلاء الأطفال موضع الدراسة، يستخدمون هذه الكلمات كوسيلة للتخاطب مع غيرهم،فالطفل محمد عطية يقول لأبيه:خذ هذا الشىء،أو أعطنى هذا الشىء، ولكن باستخدام تلك الكلمة (بابا) + الاشارة إلى الشىء الذى يريد أن يتحدث عنه،ولا يستطيع الكلام، وكذلك يفعل مع أمه، ويطلق كلمة (بابا) حيث كلمة (بابا) ظهرت على لسانه قبل كلمة (ماما)، فهو يستخدم الكلمات القليلة التى يستطيع النطق بها استخداما واسعا يدل على عدم دقته فى فهم مدلولاتها، فيُحَمل كلا منهما من المعانى أكثر مما تحتمله، ويعبر بها عن جميع ما يرتبط بمعناها الأصلى برابطة ما، وقد يتجاوز هذا كله فيعبر بها عن أمور لا صلة لها مطلقا بمعناها الأصلى، وهذا التوسع فى الاستعمال لا ترجع

١- نشأة اللغة عند الانسان والطفل ١٨٧.

أسبابه دائما إلى ضعف الفهم،وعدم الدقة فى إدراك المدلولات، بل ترجع أحيانا إلى ضآلة محصول الطفل من الكلمات فى ذلك العهد وحاجته إلى التعبير عن أى وجه، وترجع أحيانا إلى الأمرين معا [١].

ويسمى الدكتور حلمى خليل هذه الكلمة بالكلمة الجملة ، فيقول:" **ثم يصلون بعد ذلك إلى ما يسميه مرحلة الجملة ذات الكلمة الواحدة،أو الكلمة الجملة،فإذا قال الطفل مثلا كلمة (ماما)،فربما أراد ماما أعطنى، أو ماما انظرى،وهذه ماما،وهى مفردات تقوم بوظيفة الجملة، وقد رصد نحاة العربية هذا اللون من الكلمات الجمل فى لغة البالغين فى مثل قولهم (اللص)،أو الأسد،أو الحريق** [٢] فقد تحولت لغة الطفل نتيجة لهذه الكلمات إلى مجرد إشارات لفظية محدودة نظرا لقلة قاموسه اللغوى فكلامهم فى هذه المرحلة يسمى " الكلام التلغرافى" *Speech telegraphic*[٣]

خامسا : الإدراك اللغوى:

نلاحظ أن أطفال البحث يدركون كثيرا من الحوار الذى يدور حولهم، ويفهمون ما يطلب منهم رغم عدم قدرتهم على النطق به نحو (هات الحذاء) فيذهب لإحضاره . أو هات بنطلونك،فيذهب لإحضاره،ويحدث هذا بكثرة،ووضوح.وقد لاحظ كثير من علماء اللغة،وعلماء النفس أيضا أن الطفل لا يكاد يسمع الأصوات اللغوية مفردة،ولكنه يسمع كلمات،وجمل سواء كانت موجهة إليه،أم تدور بين الكبار على مسمع منه، ومعنى هذا أنه لا يدرك الجانب الفونيمى،أو المورفولوجى مستقلا عن المعنى،أو المعانى المرتبطة بها، وإنما يدرك الأصوات بما لها من ارتباط بالمدلول سواء على مستوى الكلمة المفردة،أو الجملة. مثله فى ذلك الكبار،ولذلك غالبا ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرته على النطق بالكلمات التى تدل عليه،والدليل

١- نشأة اللغة عند الانسان والطفل ١٨٥، ١٨٦

٢- اللغة والطفل ٧٣ أى احذر الأسد واحذر اللص راجع شرح ابن عقيل ٢/٢٣٥

٣- سيكولوجية اللغة والمرض العقلى ١٠٨

على ذلك أنه يستجيب غالبا لكلمات لا يستطيع النطق بها فقد نطلب منه أن يجلس، فيجلس، أو أن يقف فيقف،أو أن يحضر شيئا فيحضره، أو أن يترك شيئا فيتركه، وهكذا، ولعل الصوت،والنغم لهما دور فى ذلك [١].

والحق أن نطق الطفل ليس شرطا للفهم ما دام يسمع،فإن النمو اللغوى له يجعله يربط بين الصوت،والدلالة،فيقبل على ما يطلب منه نتيجة لهذا التطور الفسيولوجى من مرحلة السمع فقط إلى مرحلة السمع،والفهم،ثم يربط بين السمع الواعى،وبين الحركة التى يقوم بها تنفيذا لهذا السمع " **فالطفل يفرض إطارات على نشاطه الصوتى، ولن يتأخر به الوقت كى ينقل هذه الإطارات إلى مجال التفكير**"[٢].

ومن الضرورة التفرقة بين عمليتين مختلفتين تقومان من وراء اكتساب الطفل للغة: الأولى هى عملية فهم لغة غيرهم من الراشدين،والثانية: هى استخدام هذه اللغة، ويتفق معظم الباحثين على أن العملية الأولى تسبق الثانية، فالطفل يفهم بعض العبارات،ويستجيب لها استجابات ملائمة قبل أن يستطيع استخدام اللغة بمعناها الدقيق[٣]. ويذكر بريير أن النطق الواضح بالكلام عند ابنه لم يبدأ إلا فى الشهر الثامن عشر مع أنه كان يفهم معظم ما يقال له منذ آخر عامه الأول [٤]

١- اللغة والطفل ٧٩

٢- علم النفس التطبيقى ٦٣

٣- الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى ٥٤

٤- نشأة اللغة عند الانسان والطفل ١٦٦

نتائج التحليل اللغوي لهذه المرحلة

فى هذا الجزء من البحث نحاول استخلاص نتائج هذا التحليل اللغوى

أولا الجانب الصوتي:

يقول الدكتور حلمى خليل " **فى بداية هذه المرحلة نجد أن الطفل يحرف كثيرا من الكلمات العادية فى محاولته الدائبة للوصول إلى النظام الصوتى،والنظام الفونيمى بحيث يصبح له قوانين صوتيه،وفنولوجية خاصة به،ويستطيع عالم الأصوات أن يستخرج هذه القوانين الصوتية لطفل من الأطفال**" [(١)]

وإن أهم هذه الملاحظات الصوتية التى يمكن تعميمها لتصل لدرجة ظاهرة عامة:

١- أن أصوات المناغاة غير ذات معنى تصبح فى هذه المرحلة ذات معنى ، فيتخلص من الأصوات التى لامعنى لها فى لغته – ليس تماما – وتظهر أصوات ذات معنى فى صورة مقاطع قصيرة،ثم تتطور إلى مقاطع طويلة مفتوحة،ومغلقة، وتكون هذه المقاطع فى البداية لا معنى لها عند مجتمعه، ولكنه يحملها معانى جديدة يتعرف عليها مجتمعه الصغير (أسرته)، فيخاطبونه بها نحو شاه بمعنى ده.

٢- **طلائع الكلام:** تتألف طلائع الكلام عند الطفل فى هذه المرحلة من مقطع واحد مفرد، أو مكرر، ثم يتطور إلى كلمة مكونة من أكثر من مقطع .

١- اللغة والطفل ٧٦

٣- الميل إلى إغلاق المقاطع المفتوحة بتشديدها، ويظهر هذا فى تلك الكلمات : افتح > اتَّح ، اسكت > اكُّت ، أركب > اكَّب.

٤- تظهر الكلمات عند الطفل فى صورة كتل صوتية،ثم تتضح فى شكل مقاطع بعد ذلك.

٥- **الأصوات المنطوقة:** فى هذه المرحلة يستطيع الطفل أن ينطق بأصوات معينة، وأصوات أخرى يحذفها،فلا ينطقها مطلقا خلال هذه المرحلة،والتى تليها، وأصوات يبدلها بغيرها،وقد ينطقها فى بعض التراكيب الصوتية،وهى:

أ- **أصوات لا ينطقها مطلقا** : وهى الراء.

ب- **أصوات يبدلها:**

١- العين تصبح همزة ٢- الكاف تصبح تاء

٣- الهاء تصبح همزة ٤- الطاء تصبح تاء.

جـ- **أصوات ينطقها فى تراكيب معينة،** ولاينطقها فى غيرها: وهى الأصوات الشفوية،فهو ينطقها فى المقاطع البسيطة المفتوحة نحو (ماما - بابا) ولا ينطقها فى المقاطع الطويلة أو الكلمات المركبة من أكثر من مقطع نحو بطاطس > طاطس.

د- **الخصائص الفردية فى النطق:**

نجد فى هذه المرحلة أطفالا ينطقون بأصوات لا ينطقها غيرهم فى نفس المرحلة، ويدخل بعض الأطفال أصوات كلماتهم فى قوالب خاصة بهم

وتعتبر ركيزة صوتية يعتمد من خلالها على نطق الكلمات التى يصعب النطق عليهم بها.

وهذه الخاصية الفردية تذوب مع النمو اللغوى للطفل فى مراحله المقبلة حتى لا يصبح لها أى أثر فى لغة الطفل.

١- *فالطفل محمد عطية يجعل من الضمة ركيزة يحرف إليها الأصوات التى لا يستطيع النطق بها نحو : عو > و و.*

٢- *الطفل عبد الرحمن يحيى يجعل من النون ذات الغنة وسيلة للهروب من الأصوات الصعبة.*

ثانيا الأبنية: نلاحظ فى هذه المرحلة:

١- عدم ظهور أى ضمير، حتى ضمير المتكلم (أنا) [أهم الضمائر وأسهلها فى النطق] لا ينطق به فى هذه المرحلة؛لعدم حاجة الطفل للتعبير عن نفسه، وحاجته الشديدة للتعبير عن شعون حياته بأبسط وسائل التعبير،وهى المقاطع.

٢- أبنية الكلمات التى تظهر فى صورة مقاطع: هذه الأبنية غير واضحة،وغير سليمة؛لأنهم يهدمون بناء الكلمة نتيجة لتحويل الكلمة إلى مقاطع؛فهم يعيدون بناء الكلمة بصورة مبسطة تتناسب مع قدراتهم اللغوية نحو افتح > اتّح افْعَلْ > أفَّل...

ثالثا: التراكيب :

لا يمكن للطفل فى هذه المرحلة أن يركب جملا بسيطة،أو طويلة؛لأنه لم ينطق بكلمات كاملة؛فهى مقاطع من كلمات،قد يركب منها كلمة تعبر عن جملة، ولكنها ليست جملة،ولا كلمة كاملة نحو (اله أبل) > (الله أكبر)،و (أتل توت)

> (أتر توت) فهى ليست جملا،بل هى مقاطع من كلمات مركبة تركيبا إضافيا نحو (أطر توت)،أو مبتدأ،أو خبر فى نحو (الله أكبر).

رابعا: الدلالة:

فى هذه المرحلة قليلة الألفاظ عند الطفل رغم حاجاته الكثيرة، يلجأ الطفل إلى وسائل أخرى إلى جانب اللغة فى التعبير عنها نحو:

١- *الإشارة باليد مع اللفظ (أى مقطع من اسم الشىء).*

٢- *الإشارة باليد + النطق بكلمة [ده] أى هذا.*

٣- *الإشارة باليد إلى الشىء + النطق بكلمة (بابا - أو ماما) أى (بابا أريد هذا الشىء، أو أى كلمة أخرى نحو (أُطة) الذى استخدمها الطفل محمد عطية لهذا الغرض.*

٤- *الاشارة للشىء فقط.*

٥- *التعبير عن الشىء بصوته نحو توت = سيارة، نونو = قطة، هوهو = كلب كوكو = دجاجة.*

٦- *ظاهرة التعميم فى أسماء الأشياء : حيث يطلق اسم الشىء على كل ما يشبهه من أشياء حوله؛فكل رجل (بابا)،وكل امرأة (ماما)،وكل حيوان (أطة) عند محمد عطية،ولا تتعدى دلالة الألفاظ (نقصد المقاطع الصوتية) عندهم هذا الحد من المعانى.*

المرحلة الثانية "مرحلة الكلمات"

وتبدأ هذه المرحلة من عمر عامين إلى عامين،ونصف (كما قلنا سابقا)؛إن الحدود الفاصلة بين هذه المراحل غير موجودة فى الحقيقة،فهى حدود تقريبية؛لمجرد الدراسة فقط.

دراسة وتحليل:

يمكن أن نسمى هذه المرحلة مرحلة (الكلمة)؛حيث نجد الطفل قد طور تلك المقاطع السابقة،وبدأت تظهر فى صورة كلمات،أو أشبه ما تكون بالكلمات الأصلية، فالطفل زاد من طول تلك المقاطع،وكذلك بدأ فى نطق كلمات جديدة،وتكوين جمل قصيرة من هذه المقاطع الأكثر طولا. وهذا لا يعنى تخلصه من المرحلة السابقة،فهو يعانى من الكلمات الجديدة ما كان يعانيه فى المرحلة السابقة،ولكن قدرته على التصويب فى هذه المرحلة تصبح أفضل من سابقتها، وفى المرحلة التالية يكون التصويب أفضل بكثير.

خصائص النطق:

يمكن من خلال ما سجلنا،وجمعنا لأطفال هذه المرحلة من عبارات،وكلمات أن نستخلص خصائص النطق لدى أطفال هذه المرحلة.

١- النطق بكلمات جديدة:

نلاحظ أن هؤلاء الأطفال ينطقون الكلمات الجديدة عليهم ككتل صوتية غير واضحة المعالم، غير أنها ككتلة صوتية تكون أقرب شىء إلى الأصل. من وجهة نظر الطفل نفسه أولا،فهو لا يصحح من نطقه لها،رغم تكرار الأسرة لنطقها الصحيح أمامه معتقدا أن هذا هو الصواب، وهذا أقصى ما فى امكانيات جهازه

الصوتى؛ ثم يصبح هذا النطق متعارف عليه لدى الأسرة أيضا؛ ثم يتضح هذا النطق فى شكل مقاطع صوتية من هذه الكلمات.

٢- نماذج من هذه الكلمات:

يقول الطفل عبد الرحمن يحيى (تش) بمعنى شاى،وهى كتلة صوتية،ثم تتطور لتصبح شاى. يقول الطفل محمد عطية (ضم) بمعنى أضرب،وهى كتلة صوتية،ولا تتطور فى هذه المرحلة إلى (أضرب)،أو حتى مقطع من أضرب،فتظل هذه الكتلة حتى بعد نهاية هذه المرحلة،فيقولها أثناء الغضب فقط،وكلمة (أكة) بمعنى (كرسى)،و (أبيب) بمعنى (الله أكبر) التى تتطور مع نهاية المرحلة لتصبح (أله أبل)،وفى هذه الكلمة فروق لغوية فى النمو النطقى عند الأطفال،ففى المرحلة التى ينطقها الطفل محمد عطية (أبيب) ينطقها الطفل عبد الرحمن يحيى (أله أبل) رغم أن الأول هو الأكبر بشهرين. وهذا يرجع للفروق الفردية بينهما فى النطق.

ومن الكتل الصوتية فى هذه المرحلة قول الطفل محمد عطية فى [بسم الله الرحمن الرحيم]،والتى لم يقدر على نطقها فى المرحلة السابقة تبدأ عنده فى هذه المرحلة ككتلة صوتيه غير واضحة المعالم ولا تمت بصلة إلى الكلمة الأصلية، وفى نفس الوقت بدأ الطفل الآخر فى النطق بمقاطع من هذه الكلمة. يقول الطفل محمد عطية (هناناه) أى [بسم الله الرحمن الرحيم].

ومن الكتل الصوتية (أته) بمعنى يستفندى:

خصائص الكتلة الصوتية:

١- أنها تحتوى على بعض قليل من أصوات الكلمة الأصلية.
٢- أنها تحتوى على أصوات غير موجودة فى الكلمة الأصلية.
٣- أنها لاتحتوى على أى مقطع مستقل من الكلمة الأصلية.

٤- أنها لا توحى بأى صلة بينها وبين الكلمة الأصلية.

المرحلة المقطعية:

يقوم الطفل بعد ذلك بتحويل هذه الكتل إلى مقاطع صوتية أكثر وضوحا، فيحول هذه الكلمة التى لايستطيع نطقها إلى مقطع واحد،أو مقطعين،وغالبا ما يكون المقطع الأخير منها،ثم ينمو النطق من المقطع الأخير إلى التالى له[1] حتى يصل إلى أول الكلمة،ومن هذه الكلمة:

١- بسكوتة > كوتة	٨- عصفورة > صولة
٢- سودانى > دانى	٩- استنى > تنى
٣- جاموسة > موسة	١٠- مربة > أبة
٤- محمد > أمد	١١- كتكوت > كوت
٥- أركب > أكَب	١٢- كلب البحر > بلح بح
٦- عربية > بية	١٣- أيس كريم > اتكل يم
٧- اضربوا > اضبو	١٤- بلكونة > كونة.

التطور المرحلى للكلمات:

كما ذكرنا أن الكلمات تمر بمراحل من التطور الصوتى فى نطقها،فإن الدراسة الطولية لأطفال البحث توضح تطور هذه الكلمات على ألسنتهم، فمن هذه الكلمات

١- ***الكلمة " عربية "*** : كلمة تصادف الطفل فى أول حياته من خلال لعبة، فيحاول أن ينطق باسمها،ولا يتمكن من ذلك، فيمر هذا النطق بمراحل حتى يتمكن من نطقها:توت > بيب > بية > عبية > علبيى > عربية، فأول الأمر لا ينطق باسمها،بل بصوتها من توت،ثم بيب،ثم ينطق باسمها لأول مرة،فيقول: بية آخذا المقطع الأخير منها،ثم ينطق بعد فترة بقول:عبية فيحذف الراء،وفيما

بعد (عندما يتمكن من نطق الراء)،فيقول عربية وقبل ذلك كان يبدل الراء لاما (علبية).

٢- **بسم الله الرحمن الرحيم** : تظهر ككتلة صوتية عنده فيقول:هتاناه عند طفل معين،ونفس هذه الكلمة عند طفل آخر تظهر فى صورة كتلة صوتية أخرى فيقول:(سحبتة النيل)،ثم تظهر بعد ذلك فى صورة مقطعية عند طفل آخر فيقول:(بسم الله تحمان تحيم). وفى صورة مقطعية عند طفل ثالث:(لاه تحمان تحيم)وطفل رابع يقول:(مان) حتى يتم لهم النطق الصحيح.

٣- **الحمد لله:** تنطق هكذا حدلله > حمن لله > حمد لله.

٤- **يحيى** : هذه الكلمة تطورت بسرعة عند الطفل محمد عطية على مدى يومين فنطق ىى ثم > تحِ > ثم يحيى.

الكلمات:

يبدأ مع التطور اللغوى للطفل ظهور الكلمات الكاملة،مع بعض الملاحظات الصوتية نحو إبدال صوت بصوت آخر،أو إبدال صوت مكان صوت فى داخل الكلمة (القلب المكانى)،أو إسقاط صوت من الكلمة. ويمكن دراسة ذلك من خلال هذا التقسيم:

الأصوات الشفوية:

أ- **الحذف**

وهى الباء والميم يحدث لهذه الأصوات إسقاط إذا جاءت فى أول الكلمات ذات مقاطع طويلة،فيتخلص منها الطفل فى هذه المرحلة،رغم أنه ينطبق بها فى مقطع

واحد طويل مفتوح نحو (بابا – ماما)،فيقول فى بطاطس > طاطس، وفى بزازة > زازة ، وفى مربة > أبه، وفى مشى > ايشى. وهكذا

وقد لاحظنا هذه الظاهرة عند كل أطفال هذه المرحلة، والعلة فى ذلك أن كل من الباء ،والميم أصوات شفوية انحباسية يتم النطق بهما بانحباس الهواء خلف الشفتين ثم انطلاقه إما من الأنف،فينتج صوت الميم،أو من الشفتين،فينتج صوت الباء، وهذه العملية (أى انحباس الهواء خلف الشفتين،وانطلاقه) لايستطيع الطفل فى هذه المرحلة القيام بها ثم الانطلاق فى نطق باقى أصوات الكلمة، ولهذا يتخلص منها جملة. فهى تحتاج إلى مرانة لغوية كبيرة، أما نحو (بابا ، ماما) فهى كلمات قصيرة مكونة من مقطع واحد مفتوح محرك بحركة طويلة،فلا يحتاج الطفل بعد النطق بهذا الصوت (الباء أو الميم) غير النطق بهذه الحركة،وإشباعها. فيكُون كلمة (بابا – ماما)،ويؤكد هذا ما نطقته الطفلة شيماء محمد محيى بقولها " بابا ببش " تقصد يابابا اشترى لى شيبسى. فالانتقال من مخرج الشين الغارى إلى الباء الشفوى ثم العودة إلى الشين الغارى مرة أخرى شىء صعب على الطفل فى هذه المرحلة،فاختارت قلب الشين الأولى إلى باء لتنطق بصوتين من مخرج واحد (الباء الشفوى)،ثم ترجع باللسان إلى الخلف لتكون الشين الغارى.

ب- الإبدال:

قد يحدث إبدال للأصوات الشفوية نحو (سمك > سبك) ، (ولد > بلد) .

الأصوات اللثوية:

وهى اللام والراء والنون : والراء على قمة هذه الأصوات التى لايمكن للطفل فى هذه المرحلة النطق بها،فهى صوت تكرارى مجهور، يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيا فى طريق الهواء الخارج من الرئتين،فيرفرف اللسان،ويضرب

طرفه فى اللثة ضربات متكررة.. ولهذا يصعب على الطفل النطق به. يقول الدكتور رمضان عبدالتواب " يلاحظ أن الأطفال فى بداية نموهم اللغوى، لا يقدرون على نطق الراء بسبب ضعف العضلات المحركة لمقدمة اللسان عندهم، وقصورها فى هذه السن المبكرة عن إحداث الاهتزازات السريعة المتكررة لهذه المقدمة. غير أنه سرعان ما يتقن الطفل الراء، بالتقليد وكثرة التمرين [1] وهذا ما حدث لأطفال تلك المرحلة فهم لا ينطقون الراء مطلقا غير أنهم فى نهايتها بدأت الراء فى الظهور عندهم.

وكان تخلص الأطفال من الراء :

أ- **إما بإبدالها لاما** : نحو (سارة > سالة،وحمار > حمال، أشرب > أشلب، أضرب >اضلب، سكر > سكل.

ب- **أو بإسقاطها تماما** : نحو اركب > اكب، أروح > أوح،

الأصوات الحلقية:

وهى الحاء والعين والهمزة والهاء، والأخيران أصوات حنجرية: وكذلك الخاء والغين. وهما عند المحدثين من علماء الأصوات أصوات طبقية، فيحدث بين هذه الأصوات كثير من التبادل فى لغة الأطفال فى هذه المرحلة.

١- *العين:* هذا الصوت يفر منه الأطفال إلى أصوات أخرى فنجدهم يبدلونه إلى همزة فى نحو:

١- ساعة > ساءة ٢- عيش > ايش ٣- نعم > نأم

١- المدخل فى علم اللغة ٤٨ ، ٤٩

٤-سعيد > سئيد   ٥- عطية > أطية   ٦- أقعد > أأد

فنجد الطفل يبدل الصوت القريب فى المخرج بصوت أبعد منه،فالعين صوت حلقى،والهمزة صوت حنجرى،ومن صفات هذين الصوتين أن العين ليس صوتا انحباسيا،بل يتم إخراجه بتضييق الحلق عند لسان المزمار على عكس الهمزة،فهو صوت انحباسى،فنجد أن الأطفال يميلون فى هذه المرحلة إلى الأصوات الانحباسية بعيدة المخرج،فيبدلونها بالأصوات القريبة منها،وفى نفس الوقت يفرون من الأصوات الانحباسية الخاصة مثل الأصوات الشفوية (الميم - الباء)،فيحذفونها إذا وقعت فى أول الكلمة. وتميل إلى الأصوات الانحباسية بعيدة المخرج سواء أتت فى أول الكلمة،أو وسطها،أو آخرها. وقد يبدلون السين إلى الهمزة،فهذا يعنى ميل الطفل إلى هذا الصوت . نحو (سكر > أكّر) .

وقد تبدل العين إلى حاء فى نحو عيط > حيط،وذلك لأن الحاء النظير المهموس للعين،وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس مرفق، يفترق عن العين فى أن الأوتار الصوتية لا تتذبذب معه بخلافها مع العين.[1]

الأصوات اللثوية الأسنانية:

وهى " *الدال، والضاء، والتاء، والطاء، والزاى، والسين، والصاد* " وهذه الأصوات ذات مخرج واحد،ولهذه يحدث تبادل صوتى بينها باستمرار نحو:

١- التاء تحل محل الطاء : كما فى (اضلبو توبة) أى طوبة > توبة.

٢- التاء تحل محل الدال : كما فى (ميدو > ميتو).

٣- السين تصبح دالا : كما فى (أسد > أدد).

١- المدخل إلى علم اللغة ٥٥

وتبدل إلى هذا المخرج (اللثوى الأسنانى)، الأصوات القريبة المخرج منه، والتى يصعب على الطفل النطق بها، وكأن هذا المخرج (اللثوى الأسنانى) هو الملجأ للطفل من الأصوات الصعبة عليه،وهذا طبيعى بالنسبة لهذا المخرج الذى يحتوى على أكبر عدد من الأصوات (سبعة أصوات) يفر إليه البالغون فى نطقهم من الأصوات الصعبة كالأصوات الأسنانية[1] كما هو شائع فى العامية المصرية، ومن الطبيعى أن يفر إليها الطفل المصرى (موضوع هذه الدراسة) لأنه ابن لهذه البيئة اللغوية،وعنها يتلقى لغته. نحو :

١- صوت الذال الأسنانى يصبح سينا : (أذاكر > أساكل).

٢- صوت الجيم الغارى يصبح دالا : نحو (جه > ده ، جامع > دامع).

٣- صوت الشين الغارى يصبح تاء : نحو (شنطة > تنطة).

٤- صوت اللام اللثوى يصبح دالا وتاء : نحو (لأه > دأه، الرحمن > تحمان)

" التغير التركيبى: نحو الأصوات اللثوية الأسنانية".

وكما قلنا آنفا أن هذا المخرج (اللثوى الأسنانى) يعد الملجأ للطفل من الأصوات الصعبة،فإنه يلجأ إليها أيضا فارا من الأصوات التى يصعب تجاورها معا أى أن الصعوبة هنا ليست صعوبة مخرج،بل صعوبة تركيب،فيحدث أن يبدل الطفل أصواتا ليس بينها تقارُب فى المخرج، ولكن نتيجة لمُجاورتها فى داخل الكلمة لأصوات يصعب النطق بها متجاورة. نحو :

١- ***القاف والكاف يتحولان إلى تاء إذا جاء بعدهما لام:*** كما فى قلم، كلب > تلم، تلب، فكل من الكاف،والقاف بعيدتا المخرج عن التاء، فالتاء صوت أسنانى لثوى، والكاف صوت طبقى،والقاف صوت لهوى، ولكن نتيجة لأن اللام قد تلت الكاف، والقاف، وهى صوت لثوى، فلم يستطع الطفل الانتقال

١- اللهجة المصرية الفاطمية ٣٣

بلسانه من الطبق،أو اللهاة إلى اللثة ليكون بعدهما صوت اللام،فأبْدلهما بصوت أقرب إلى اللام فى المخرج،وهو التاء (صوت أسنانى لثوى)

٢- ***الكاف تتحول إلى تاء إذا جاء بعدها فاء:*** كما فى كفتة > تفتة الكاف صوت طبقى،والفاء أسنانى شفوى فانتقال اللسان من الطبق إلى ما بين الأسنان،والشفة شيء يصعب على الطفل فى هذه المرحلة. ولهذا يبدل الصوت البعيد المخرج (الكاف) بأقرب صوت للفاء،وهو التاء (اللثوى الأسنانى)

الأصوات الغارية:

الجيم - الياء - الشين.

الجيم : يكثر التخلص من هذا الصوت نظرا لأن المتكلم بهذا الصوت لابد أن يلصق مقدمة اللسان بالغار،ويحتجز وراءه الهواء الخارج من الرئتين. وفى هذا جهد يحتاج من الطفل إلى مران، ولهذا يحاول التخلص منه بتحويله إلى صوت آخر مثل:

١- تحويل الجيم إلى كاف : نحو (عجلة > عكلة).

٢- تحويل الجيم إلى دال : فى نحو(جه > ده ، جامع > دامع).

القلب المكانى:

يكثر فى لغة الأطفال القلب المكانى[1] وهذا الحدث يبدأ مع نهاية هذه المرحلة وتشيع فى المرحلة التالية، وذلك أن القلب المكانى هو: فرار من تجاور أصوات يصعب على الطفل النطق بها،ولهذا فهو يعيد ترتيب أصوات الكلمة حتى تتجاور

١- علم الأصوات ١٥١

الأصوات التى يستطيع النطق بها.وفى هذه المرحلة يكون الطفل قد اقترب من النطق الصحيح لأكثر أصوات اللغة،فتبدأ معه مشكلة جديدة،وهى ترتيب هذه الأصوات داخل الكلمة،فيضطر للقلب المكانى لبعض أصواتها. ولهذا يبدأ فى نهاية هذه المرحلة حدوث القلب المكانى.

يقول د. أحمد مختار عمر عن القلب المكانى "**يقع القلب بغية التيسير، وتحقيق نوع من الانسجام الصوتى كما فى طمس التى قلبت إلى طسم حتى لا يفصل بين الطاء والسين (وهما متقاربا المخرج) بالميم**" [1] وتحدث فى لغة أطفال البحث فى نهاية المرحلة بقلة نحو أدب > أبد، وكلمة حصان تصبح صحنان،أو سحنان،وينطقها بوضوح.

الإسقاط:

وفى هذه المرحلة يسقط الطفل بعض أحرف الكلمة التى يصعب النطق بها نحو

١- *إسقاط الراء فى اركب > اكّب ، أروح > أوح.*

٢- *اسقاط اللام فى كلبة > تبة ، بطل > بطه ، بالونه > بونه ، حلوة > حوّة.*

٣- *اسقاط العين فى عطية > طية.*

وقد أشار د. حلمى خليل إلى بعض من هذه الظواهر سابقة الذكر فى لغة الطفل،والتى شاعت فى لغتهم بقوله "**فى بداية هذه المرحلة أيضا يجد الطفل صعوبة فى نطق بعض الأصوات،وخاصة عندما تكون جزءًا من مجموعة صوتية،أو مجموعات من الأصوات بينما هو قادر على نطقها مفردة فقد ينطق الطفل العربى مثلا فونيم / ك / مفردا، ولكنه فى مثل كلمة كتاب يحولها / ت / فينطق:**

١- دراسة الصوت اللغوى ٣٣٦

كتاب ⇦ تتاب،أو يختصرها إلى تاب،وينطق سكينة ⇦ ستينة،وقد ينطق / ش / ⇦ / س / فينطق شعر ⇦ سعر/ قد ينطق ، ع / أو / ح ، ⇦ / د / فيقول نعم / نأم،ويقول خذ ⇦ أد محمولا / ذ / ⇦ / د/ أيضا،وكثيرا ما ينطق الأطفال فى هذه الفترة جزءًا واحدا من الكلمة غالبا ما يكون المقطع الأخير منها،وهو ما يطلق عليه علماء اللغة الاختصار "*Multilation*" (١) لأن هذا المقطع الأخير هو أثبت فى أذن السامع عن باقى المقاطع حتى تطور النطق (نتيجة لنمو جهازه الصوتى)،فإنه ينطق بالمقطع التالى للأخير مع الأخير،ثم يتطور النطق،فيضيف المقطع التالى لهما،ويستمر حتى ينطق بالكلمة كاملة صحيحة.

الركيزة الصوتية :

هناك أصوات يمكن أن نسميها الركيزة الصوتية عند الطفل يعتمد عليها فى نطق ما يصعب عليه من أصوات فى الكلمة، وكل طفل له ركيزة ربما تتفق مع غيره،أو يختلف عن غيره،فهى وسيلة للخروج من نطق الصوت الصعب،فمثلا ***الطفل محمد عطية*** يرتكز على صوت الضمة يحول إليها كل صوت صعب عليه.

وأما ***الطفل عبد الرحمن***،فيرتكز على صوت التاء يحول إليها كل صوت صعب عليه،

الطفل عبد الرحمن عزوز:فيرتكز على صوت التاء يحول إليها كل صوت صعب عليه.

وهذا الحدث يكون فى المرحلة السابقة،وفى هذه المرحلة أيضا،ولكنه يقل مع هذه المرحلة،والتى تليها نتيجة للنمو اللغوى،حيث يتمكن الطفل من نطق أغلب أصوات اللغة،فتقل الحاجة لهذه الركيزة الصوتية.

١- اللغة والطفل ٧٧

ثانيا: الأبنية :

فى هذه المرحلة لاتبدو أبنية الكلمات واضحة صحيحة،وذلك بالمقارنة بالأبنية المستخدمة فى المجتمع،فهو يحاول الاقتراب من البناء الصحيح للكلمة،ولكن لايتم هذا فى أكثر الحالات؛لأنه لم ينجح بعد فى نطق أصوات اللغة كلها داخل الكلمات فى التراكيب الصوتية المتعارف عليها عند مجتمعه.

ولهذا نجد أبنية كلماته إما مصابة بالحذف نتيجة لإسقاطه بعض أصوات الكلمة،أو بتغيير بناء الكلمة نظرا لتغيير ترتيب أصوات الكلمة (القلب المكانى)،أو حذف لأجزاء كبيرة من بناء الكلمة نظرا لنطقه مقطعا واحدا منها. أو تكون هذه الكلمات قد بنيت بناء صحيحا – وهنا قمة التطور اللغوى عنده،والذى نراه فى هذه المرحلة من تطور قد دخل كثيرا من الكلمات.

١- أبنية كلمات سقط حرف منها:

نحو أركب بوزن أفعل تصبح > أكَّب بوزن أعَلّ .
أروح بوزن أفعَل تصبح > أوَّح بوزن أعَل.
بطّل بوزن فعَّل تصبح > بطه بوزن فعَّه.
بطاطس بوزن فعالل تصبح > طاطس بوزن عالل.
بزّازة بوزن فعَّالة تصبح > زازة بوزن عَالة.
وغير ذلك من الكلمات التى سقط منها حرف فأثر ذلك على بنية الكلمة.

٢- أبنية كلمات أبدلت فيها أصوات مكان أخرى:

قد يبدل صوت مكان آخر فى الكلمة،ولا يؤثر ذلك على بناء الكلمة فتظل بنية الكلمة كما هى كما فى كلمة اصطبر،واضطرب التى أبدلت فيها التاء بالطاء لعلة

صوتية،وظل بناء الكلمة كما هو افتعل. فلم يصبح افطعل.مثل هذا حدث في لغة الطفل نحو:

[أشرب بوزن أفعل تصبح أشلب بوزن أفعل أيضا.

أضرب بوزن أفعل تصبح أضلب بوزن أفعل أيضا.

سعيد بوزن فعيل تصبح سأيد بوزن فعيل أيضا.

عطية بوزن فعيلة تصبح أطية بوزن فعلة أيضا.

سُكَّر بوزن فُعَّل تصبح أكل بوزن فعل أيضا.

جامع بوزن فاعل تصبح دامع بوزن فاعل].

ومثل هذا كثير في لغتهم.

٣- إسقاط بعض مقاطع من الكلمة :

تظل الكلمة محتفظة (بعد إسقاط بعض مقاطعها وإبقاء بعضها الآخر) محتفظة بما يقابل هذا الجزء المتبقى من الوزن بنفس التركيب البناء نحو كلمات :

بسكوتة بوزن فعلولة تصبح كوتة بوزن لولة.

سوداني بوزن فعلاني تصبح داني بوزن لاني.

جاموسة بوزن فاعولة تصبح موسة بوزن عولة.

كتكوت بوزن فعلول تصبح كوت بوزن لول.

عربية بوزن فعلية تصبح بيَّة بوزن ليَّة .

وغير هذه من الكلمات التي ينطق الطفل المقطع الأخير منها بنفس ترتيبه وبنائه في الكلمة الأصلية،مع إسقاط ما يقابل المحذوف في الوزن مما يمكنه بعد ذلك عند نموه اللغوى أن ينطق بالكلمة بنفس بنائها الأصلي. وهذا يعني أن الطفل يحافظ على بناء الكلمة كما يسمعه حتى ولو لم ينطق بالكلمة كاملة. كما رأينا آنفا.

٤- أبنية الكلمات التي حدث لها قلب مكاني:

هذه الكلمات قليلة،وما حدث لها من تغيير في أبنيتها نتيجة لتغيير تركيبها نحو أدب بوزن فعل تصبح أبد بوزن فلع

حُصَّان بوزن فُعَّال تصبح صُحان بوزن عُفال

٥- كلمات ينطقها نطقا صحيحا :

تكون أبنيتها صحيحة أيضا،وهذا قليل في تلك المرحلة.

أما عن أقسام الاسم،وأنواع الفعل ورد ضمن هذا التقسيم السابق ومرت بتلك العوامل التي عرضنا لها في هذا التقسيم،فالطفل يستخدم الكلمة كما يسمعها،ويكررها كما نطقها المتكلم أمامه تماما في حدود قدرته على النطق في هذه المرحلة.

فمن الاسم: عربية ، سوداني، جاموسة.

ومن الفعل: أذاكر،وآكل ، وألعب،وكل هذه الكلمات جاء بناؤها خاضعا لقدرة الطفل على النّطق . أما الضمائر فلم ينطق الأطفال في هذه المرحلة بسوى ضمير المتكلم (أنا) فهو أول ضمير يظهر على لسانهم ثم يلى ضمير الغائب " المفعول " في نحو قولهم أضلبه = أضربه،وأأوله = أقول له.

ثالثا : الدلالة :

يستمر مع النمو اللغوى للطفل زيادة محصوله من الكلمات، ويستمر تطور دلالتها من معاني جزئية إلى معاني كلية، ولكن في حدود قدرتهم على النطق،ولهذا نجد أكثر الظواهر الدلالية السابقة كما هي مع ظهور ألفاظ جديدة،وتطور الظواهر القديمة نحو:

١- ***التعبير عن الشيء بصوته:*** فالزال يسمى القطار (أتل توت)، والساعة (تن تن)، ثم يتطور ذلك فى نهاية المرحلة، ليحاول نطق اسم هذه الأشياء، ولكن فى صورة مقاطع صوتية، فيقول فى عربية بعد أن كانت (توت) بية، وهو المقطع الأخير من الكلمة، وفى ساعة (ساعة)، وفى كلب (تب)، وفى أوطة (أطة).

٢- وكذلك تظل الكلمات الخاصة بمرحلة الطفولة كما هى، فيقول عندما يريد الشراب: (أمبو)، وعندما يريد أن يحمل = (أبح)، وعندما يريد الحمام (اح)، وهى كلمات خاصة بهذه المرحلة العمرية عند كل الأطفال.

٣- التعميم فى اطلاق اسم الشىء على كل ما يشبه مثل كلمة (بابا) على كل رجل، وأوطة على كل ما يريده حتى ولو لم يشبه القطة مثل الطباشير، وكلمة (أتح) على شئ يريد أن يفتح (بابا - صندوقا - كراسة - بطيخة)، ويسمى كل نبات (شجلة) حتى ولو كان نباتا صغيرا مثل جزرة صغيرة.

وفى نهاية المرحلة تكثر مفرداته وتقترب من لغة الكبار فيتخلص من هذه الخصائص أو بعضها.

رابعا: التركيب

فى هذه المرحلة تظهر تراكيب بسيطة جدا، وبخصائص معينة، وتختفى الكلمة الجملة غالبا، وكان التركيب الإضافى هو أول التراكيب التى ظهرت عندهم فى نهاية المرحلة السابقة نحو (أتل توت)، ثم ظهر تركيب آخر (سئيد بوة) أى سعيد البوة، ثم تظهر جمل جديدة بسيطة نحو (اتح ماما) = بمعنى افتح لماما الباب.

وفى وسط هذه المرحلة نجدهم ينطقون جملا جديدة صحيحة، بل نجدهم يطيلون فيها حتى تصل الى ثلاث كلمات فى الجملة، وكذلك تظهر الجملة

الاستفهامية مع كثير من الأفعال الدالة على الطلب للتعبير عن الحاجة، وخاصة لذلك التركيب العامى المعروف،وهو [عايز + آكل أو أشرب + أرز أو ماء].

وفى نهاية هذه المرحلة نجد ثورة كبيرة فى تركيب الجمل من جملة مكونة من كلمة مفردة الى كلمتين ثم ثلاث و أربع كلمات بخصائص تركيبية معينة:

ومن نماذج هذه الجمل :

١- **الجملة التلغرافية:** نحو (أشب) اختصار (أريد أن أشرب)،وغيرها.

٢- **شبه الجملة** : ويظهر فى التراكيب الإضافية نحو (أتل توت)(سئيد البوة).

٣- **الجملة البسيطة** : وتبدأ هذا الجمل بالجملة الفعلية لأن الفعل يدل على حركة، والحاجة،والأمر،والنهى، ولهذا فهى أول الجمل ظهورا عندهم حتى الجملة التلغرافية نجد فى أساسها جملة فعلية،فهى تحتوى على فعل فقط (أشلب - آكل)،وغيرها من الأفعال التى تدل على الحاجة الضرورية لهم.

٤- **الجملة المكونة من كلمتين** : نحو (آكل سبك = آكل سمك)،و(اتح نونة = افتح البلكونة)،و (بابا أأع = بابا هاأقع)،و (مية سكل = أريد ماء بالسكر)، و (لبو توية = اضربه بالطوبة)،و هذه التراكيب تتكون من:

فعل + فاعل ، فعل + فاعل + مفعول، مفعول (فقط) نحو (ميه سكل)، وهذا يتوقف على حاجة الطفل.

الجملة الاسمية :

تظهر الجملة الاسمية مكونة من كلمتين نحو (أنا ميتو = أنا ميدو)، و (انا سلح = أسرح شعرى)، وهذه الجمل قليلة.

الجملة الثلاثية:

وتظهر كثير من الجمل الفعلية المكونة من ثلاث كلمات: نحو (أوح صلى دامع = أروح أصلى فى الجامع)، و (بابا شوط كوله = بابا شوط الكورة). وتظهر الجملة الاسمية المكونة من ثلاث كلمات نحو (سسالة جه ياله = سارة جاءت هيا نخرج)، و (الإش بتاعى جُوَّه = القرش بتاعى جُوَّه).

الجملة الرباعية:

وهى قليلة؛ فالاسمية نحو (الفال مات على الألض = الفأر مات على الأرض)، و (بابا عكلة تعتى أنا = بابا العجلة بتعتى أنا).

ومن الجملة الفعلية نحو (ياكله كل ساله بابا = بابا سارة تأكل الأكل كله) ولو نظرنا، إلى هذه الجمل نجدها ينقصها الكثير لتصبح مثل جمل الكبار، ولكننا يمكننا القول أنها جمل صحيحة نحويا، وواضحة، ومفهومة لهم، ولمجتمعهم الصغير رغم عدم صحتها صوتيا، ولها خصائصها التركيبية التى تتميز بها، ومن هنا نرفض الرأى القائل بأنه يحدث اكتساب النحو بعد تمام اكتساب الأصوات والنطق بها[1] فهؤلاء الأطفال يكونون جملا كثيرة متنوعة فى هذه المرحلة رغم عدم قدرتهم على النطق بأصوات معينة نحو (أشلب شاى) أى (أشرب شاى) فهى مكونة من فعل

١- سيكولوجية اللغة والمرض العقلى ١٠٧

+ فاعل مستتر + مفعول)؛ فرغم عدم قدرتهم على نطق الراء، فالجملة صحيحة - تقريبا -، ومثلها جملة (أوح صلى دامع)= مكونة من فعل + فاعل مستتر + فعل + فاعل مستتر + مفعول به)؛ فهى صحيحة نحويا رغم عدم نطقهم الراء، أو الجيم، مع حذف الربط (فى).

خصائص الجملة عندهم:

تتميز الجملة عندهم رغم طولها، واقترابها من لغة الكبار بـ:

١- زيادة طول الجملة فى هذه المرحلة عن سابقتها بصورة كبيرة .

٢- حذف أدوات الربط مثل حرف الجر (فى)، و(الباء)، وغيرها، وهذا راجع إلى أنه فى هذه المرحلة استطاع بنجاح ضم كلمتين معا مكونا جملة، وقد وصل إليها بعد عدة مراحل من التطور اللغوى عاصره فيها مجتمعه الصغير (أسرته) من مقطع واحد إلى مقطعين إلى نطق كلمة، ثم كلمتين (جملة بسيطة)، ففهم هذا المجتمع ما يقصده بهذه الجملة، فيتقبلونها منه على حالها مع تصويبهم له باستمرار، فإدراكه اللغوى لم يصل إلى حد ملاحظة هذه الجزئيات التى يعتقد أنّ لا دور لها فى الجملة (حرف جر - أداة نفى وغيرها من الأدوات التى لا تؤدى دورا فى الكلام من وجهة نظره).

ومع هذا التصويب من الأسرة فإنه فى المرحلة المقبلة سوف يدرك معناها، ويعرف دورها فى الجملة. وقد لاحظت خطأ بعض الأطفال، وعملية التصويب من الأم، ولكن سرعان ما ينسى ما يقال له حتى يصل نموه اللغوى، والعقلى إلى مستوى إدراك هذا التصويب فيصوب كلامه.

الجملة الاستفهامية:

تظهر فى هذه المرحلة على ألسنة هؤلاء الأطفال جمل جديدة تعبر عن استفسارات كثيرة لهم نحو (أى ده) ، و (سالة فين؟)،و (ميتو فين)،غيرها من التساؤلات فى هذا الشكل المكون من أداة استفهام + المستفهم عنه ؟ وهو أول أسلوب استفهام يصدر عنهم فى هذه المرحلة،ويحاول أن يتعرف على مجتمعه من خلاله،والبحث عن من غاب عنه من أقرانه؛فمن مظاهر الارتقائية الأخرى فى النمو قدرة الأطفال على صياغة الأسئلة،ففى هذه المراحل المبكرة يستطيع الأطفال استخدام كلمات الاستفهام (لماذا أو ليه،وأين أو فين ...الخ) لكن دون أن يقوموا بإجراء التعديلات اللازمة للجملة لتصير جملة استفهامية[1].

والخلاصة أن مكونات اللغة،والنظام الصوتى،والتركيبى،والدلالى تكتسب وتنمو متآزرة،وليست بشكل متتال كما عرضنا لها،وفصلها عن المستوى الواقعى من الصعب تحقيقه، وإنما التقسيم هنا تعسفى بغرض الدراسة فقط. [2]

١- سيكولوجية اللغة والمرض العقلى ١٠٩

٢- سيكولوجية اللغة والمرض العقلى ١١٢

المرحلة الثالثة: الجمل

وتبدأ هذه المرحلة من عمر عامين ونصف إلى ثلاثة أعوام تقريبا:

وفى البدء نؤكد " أن مراحل النمو المختلفة ليست منفصلة تماما بعضها عن بعض، ولكن فى كل واحدة منها نلاحظ وجود سمات لفترة سابقة أوفترة قادمة[1] ولهذا يجب الربط بين مراحل النمو اللغوى، واعتبار كل مرحلة موصلة للمرحلة التالية ومكملة لها. فلا نفصل بينهما فصلا تاما عند الدراسة. بل يجب ملاحظة كل ظاهرة وتتبع تطورها اللغوى مع النمو العقلى للطفل.

والشيء الذى ييسر علينا البحث هو " أن قدرات الفهم النحوى تقريبا متساوية عند كل الأطفال مع استبعاد الطبقة الاجتماعية " [2] يقول الدكتور عبده الراجحى " **يتشابه الأطفال فى كل اللغات فى طريقه اكتسابهم للغة مما يدل على وجود هذه الفطرة الإنسانية المشتركة،أو هذا الجهاز اللغوى**"[3] وهذا التشابه يجعلنا نعمم الاستنتاجات التى نصل إليها،وهذا ما لاحظناه من خلال البحث حيث تتكرر الظاهرة بنفس الطريقة عند أطفال المرحلة العمرية الواحدة،والبيئية اللغوية الواحدة.

وأهم خاصية لهذه المرحلة أنها تعد قفزة فى حياة الطفل اللغوية من مجرد أصوات ينطق بها الطفل غير مفهومة لدى مجتمعه اللغوى،ولا يعرفها سوى أفراد أسرته فقط، إلى جانب بعض الكلمات المعدودة التى فى نفس المستوى من الفهم؛ والتى يحاول أن يُكَوِّن منها بعض الجمل البسيطة القصيرة إلى سيل من الكلمات، والجمل الطويله،بل إن الطفل فى هذه المرحلة يستطيع من خلال هذا الكم من الجُمل

١- التربية اللغوية للطفل ٣٩

٢- التربية اللغوية للطفل ٧٧

٣- علم اللغة التطبيقي ٢١

الطويله،بل إن الطفل فى هذه المرحلة يستطيع من خلال هذا الكم من الجمل أن يقوم بعملية تعد جديدة،وهى القدرة على السرد القصصى لبعض الحكايات البسيطة، بل يصل إلى القدرة على إلقاء الطرفة البسيطة التى يتلقاها عن مجتمعه المحيط به، يرويها،ويلقيها بدون إدراك لمعنى هذه العملية غير أنه يُضْحك من حوله فقط.

وكما قلنا آنفا:إن هذا الحدث لا يتم فجأة، ولا ينتزع منه خصائص المرحلة السابقة كلية، بل يتم هذا الانتقال عن طريق النمو العقلى،واللغوى للطفل كنمو الشجرة الذى يتم ليل نهار،ولا نشعر به فى أثناء حدوثه،ونلاحظه بعد فترة نرى منها هذه الشجرة،وكأنها جديدة لم نرها من قبل. فهو يتجه إلى هذه المرحلة حاملا معه آثار المراحل السابقة، فلا ينسلخ عنها تماما، ولهذا يجب تتبع تلك المراحل،وتطورها،وتسجيل كل مرحلة،وأهم خصائصها،وكيف يتم الانتقال من هذه المرحلة إلى التالية لها. ونعرض لهذا التطور على مستويات التحليل اللغوى الأربعة، متتبعين للظواهر السابقة،وتطورها:

أولا الأصوات :

وأهم ما نلاحظه فى هذا الجانب الصوتى أن النظام الصوتى للطفل يشهد تطورا كبيرا نستطيع القول معه أن النظام الصوتى كاد أن يستقر تماما لدى الطفل، وهذا الأمر يمكن تأكيده بمقارنة الخصائص الصوتية للطفل فى بداية المرحلة والخصائص الصوتية للطفل فى نهاية المرحلة.

فنجد الطفل ينطق بأصوات فى نهاية المرحلة لم يكن ينطقها من قبل خلال مراحل النمو اللغوى المختلفة، بل هناك مقاطع من الكلمات كان يلغيها تماما أصبح ينطق بها،وحروف كان يبدلها بغيرها أصبح ينطقها نفسها لا مبدلة.

ولكن هذا لا يعنى أن نطقه أصبح صحيحا تماما،أو أن تلك القفزة تمت بين يوم،وليلة. بل إنها تمت فى مراحل مر فيها بكل المراحل السابقة،وأهمها :

١- المرحلة المقطعية:

نجد فى هذه المرحلة أن الطفل رغم نموه اللغوى يتعامل مع الكلمات الجديدة عليه بنفس الطريقة التى يتعامل بها معها عندما كان فى مراحل سابقة مثل هذه الكلمات:

١- *(جرنان)* يقول " هات نان " فينطق المقطع الأخير منها،وهو من النوع الرابع،وتصبح نان.

٢- *(النور انقطع)* يقول (نول أطع)،فينطق الجزء الأخير منها،ويحذف المقطع الأول،وهو [أن]،وهذه الظاهرة لازالت عنده للآن.

٣- *(مسطرة)* يقول (طلة) فينطلق الجزء الأخير، ويحذف المقطع الأولِ،وهو (مس).

٤- *(سليمان)* يقول (مان)،فينطق المقطع الأخير (مان)،ويحذف الجزء الأول،وهو (سلى).

٥- *(عنكبوت)* يقول (كبوت) فينطق الجزء الأخير (كبوت) ويحذف المقطع الأول وهو (عن).

٦- *(سودانى)* يقول (دانى)،فينطق الجزء الأخير (دانى)،ويحذف المقطع الأول،وهو (سو).

٧- ***(برتانة)*** يقول (تانة) فينطق الجزء الأخير (تانة)،ويحذف الجزء الأول منه،وهو (بر).

٨- ***(تسجيل)*** يقول (جيل)،فينطق المقطع الأخير (جيل)،ويحذف الجزء الأول منه وهو (تس)

٩- ***(عبد الرحيم)*** يقول (حيم)، فينطق المقطع الأخير (حيم)،ويحذف الجزء الأول،وهو (عبد الر).

١٠- ***(صغيرة)*** يقول (غيلة) فينطق الجزء الأخير (غيلة)،ويحذف المقطع الأول (ص).

١١- ***(بلونة)*** يقول (لونة) فينطق الجزء الأخير (لونة)،ويحذف المقطع الأول (ب).

١٢- ***(كابورية)*** يقول (بوريا)،فينطق الجزء الأخير (بوريا)،ويحذف المقطع الأول (كا).

١٣- ***أرأشه*** – (أشة) فينطق الجزء الأخير (أشه)،ويحذف المقطع الأول (أر).

١٤- ***(تلفزيون)*** يقول (فزيون) فينطق الجزء الأخير (فزيون)،ويحذف المقطع الأول (تل).

وغيرها من النماذج التى تؤكد أمرين:

الأول : أن النمو اللغوى لنطق الكلمات يبدأ من الخلف إلى الأمام فينطق المقطع الأخير منها مثل (مان) من كلمة سليمان، و (نان) من كلمة جرنان ثم

يحدث لها تطور، فينطق الجزء الأخير كله ما عدا المقطع الأول فى باقى النماذج،وهو يوضح زيادة قدرة الطفل على النطق من نطق مقطع واحد من الكلمة إلى نطق الكلمة كلها عدا المقطع الأول منها.

والثانى: أن هذا النمو اللغوى (المقطعى) يتم فى الكلمات الطويلة أى ذات المقاطع الكثيرة، والتى يتعرض لها الطفل لأول مرة فى الكثير من هذه الكلمات،وكذلك الكلمات التى كان يعانى من نطقها فيما سبق.

٢- حذف بعض الأصوات وإبدال بعضها:

بعد أن كان الطفل يحذف الجزء الأول من الكلمة ثم يحذف مقطعا فقط منها، وهو المقطع الأول ثم مع التطور،والنمو اللغوى للطفل يحذف الطفل بعض الأصوات ثم ينطق الكلمات الصحيحة بعد ذلك. وقد يبدل بعض الأصوات بأخرى.

ومثال ذلك كلمة سودانى التى كان ينطقها (دانى)،ثم أصبح ينطقها (سدانى)[1] مع حذف الواو،ولم ينطقها (سودانى) فى هذه المرحلة،وربما ينطقها (سودانى) فى المرحلة المقبلة. ومثال آخر،وهو كلمة (جرنان) التى كان ينطقها (نان)،ثم ينطقها صحيحة،ولكن مع ابدال الراء لام فيقول (جلنان)،وبعد نطقه للراء يقول (جرنان).

أ- حذف بعض الأصوات :

١- ***الأصوات الشفوية:*** وأهم ظاهرة لغوية عند هؤلاء الأطفال هو حذف الأصوات الشفوية إذا وقعت فى أول الكلمة. وهذه الظاهرة ممتدة من المرحلة السابقة،ومستمرة فى المرحلة الحالية إلى قبيل نهايتها حيث نجدهم يصححون

١- وكان أول نطقهم لكلمة سودانى هو (دنده) كمقاطع وليست كتل صوتية .

نطقهم، والعلة فى ذلك أن الطفل يستسهل بداية الكلمة من الداخل حيث مخارج الأصوات الأخرى على أن يبدأ كلمته من الشفتين،وهذه الظاهرة شائعة بين أطفال تلك المرحلة والمراحل التى قبلها . فنجدهم ينطقون هذه الكلمات كالآتى:

١- بطاطس تصبح طاطس
٢- مصاصة تصبح أصاصة
٣- مشط تصبح أشط
٤- بزازة تصبح زازة
٥- مسلسل تصبح سلسل
٦- معفن تصبح عفن
٧- بلونة تصبح لونة.

وغير هذه الكلمات التى تصبح ذات نطق صحيح بعد ذلك. أى أن هذه المرحلة تعد نموا لتلك الظاهرة الصوتية إلى حيث النطق الصحيح.

وقد تم التخلص من هذه الأصوات بصور مختلفة من الحذف أو الابدال كحذف الباء من بطاطس،وبزازة،وبلونة،والميم من معفن،ومسلسل،وإبدال الميم بالهمزة كما فى مشط،ومصاصة.

حذف اللام:

مع بداية هذه المرحلة يستمر حذف اللام من كلماتهم كامتداد للمراحل السابقة.
وفى نهايتها يتم النطق بها كما فى الكلمات الآتية:

(أبلة) تصبح (أبَّة) ثم (أبلة)
(حلو) تصبح (حو) ثم ينطقوها (حلو)
(كلب) تصبح (تب) ثم (كلب)
(ألعب) تصبح (أعب) ثم ينطقونها (ألعب)
(ألبسه) تصبح (أبسه) ثم (ألبسه)

(المرايا) تصبح (امريا)،وهى مستمرة حتى بعد هذه المرحلة.

حذف الراء:

صوت الراء يصعب على الطفل النطق به حتى منتصف هذه المرحلة حيث يبدأ فى النطق به لأول مرة،ثم يشيع نطق الراء فى كل كلماته التى بها صوت الراء كما يأتى:

١- اركب تصبح اكب،وفى نهاية المرحلة تصبح اكب.
٢- رمضان تصبح ملضان،وفى نهاية المرحلة تصبح مرضان.
٣- فرأعت تصبح فأعت،وفى نهاية المرحلة تصبح فرأعت.
٤- سارة تصبح سالة،وفى نهاية المرحلة تصبح سارة،وقد ترد الراء فى تراكيب صوتية يصعب عليهم نطقها،فيبدلون مكانها (قلب مكانى لصوت الراء) نحو مراوح > موارح، ورمضان > مرضان وبترقص > بتقرص، حيث يؤخر صوت الراء الذى يصعب النطق به فى بداية الكلمة فى هذه التراكيب الصوتية.

وهناك أصوات تحذف فى كلمات محددة وهى:

١- ***حذف النون من كلمة*** (لانش) فتصبح (لاش)،وفى نهاية المرحلة تصبح (لانش).

٢- ***حذف الكاف من كلمة*** (أكبر) فتصبح (أبل)،وفى نهاية المرحلة تصبح (أكبر).

٣- ***حذف الكاف من كلمة*** (كابوريا) فتصبح (بوريا)،وفى نهاية المرحلة تصبح (كابوريا).

٤- *حذف الباء من كلمة* (خبطه) فتصبح (خطـه)،وفـى نهايـة المرحلـة تصبـح (خبطة).

٥- *حذف الراء من كلمة* (أضربه) فتصبح (أضبه)،وفـى نهايـة المرحلـة تصبـح (أضربه).

قلب بعض الأصوات:

وتستمر عملية القلب لبعض الأصوات فى إطـار التطـور اللغـوى حيـث تقلـب الأصوات مكان بعضها. ونهاية المرحلة غالبا مـا ينطقونهـا كمـا ينطقهـا الكبـار كمـا يلى:

أ- قلب الزاى والسين إلى الشين:

يكثر هذا الحدث كأن هذا الصـوت أصبـح المفر الوحيد لـدى الطفـل مـن الأصوات التى تصعب عليه،وهذا فى الأصوات الأسـنانية اللثويـة (د، ض، ت، ط، ز، س، ص) فى تراكيب صوتية معينة نحو :

١- رُز تصبح رُش فقد سبق الزاى راء مضمومة فتحولت إلى شين.
٢- مُوز تصبح موش فقد سبق الزاى ميم مضمومة ضمة طويلة فأصبحت شينا.
٣- مسُدس تصبح مـددش فقلبت السين دالا،والسـين الثانيـة أصبحـت شـيناً،وهـذا النطق يستمر على طول هذه المرحلة حتى نهايتها.

ب- إبدال الراء لاما فيما يأتى:

سـمارة،وسـارة تصبحـان سـمالة،وسـالة ثم ينطقها نطقـا صحيحـا فـى نهايـة المرحلة.

نور عربية تصبح نول علبية،ثم ينطقها نطقا صحيحا فى نهاية المرحلة

جرار تصبح جلال،ثم ينطقها نطقا صحيحا فى نهاية المرحلة وغيرها من الكلمات،حيث تشهد هذه المرحلة بداية نطق الراء.

جـ- إبدال الخاء هاء:

نحو خبط التى تصبح هبط،ثم ينطقها صحيحة خبط.

د- إبدال الكاف تاء وقافا فيما يأتى:

١- كلب تصبح "تلب"،ثم "كلب" فى نهاية المرحلة عند بعض الأطفال.
٢- كلب تصبح "قلب"،ثم "كلب" فى نهاية المرحلة عند بعض الأطفال.

هـ- إبدال القاف تاء فيما يأتى:

١- قلم تصبح "تلم"،ثم تصبح "قلم".

و- قلب النون تاء:

فى نحو سليمان،فتصبح سلمات مع حذف الياء،ثم تصبح سليمان.

ز- إبدال الجيم دالا وكافا فيما يأتى:

١- جزمة تصبح دزمة،ثم تصبح جزمة.
٢- عجلة تصبح عكلة،ثم تصبح عجلة.

ح- إبدال الدال تاء وطاء فيما يأتى:

١-بليدة تصبح بليتة،ثم تصبح بليدة.
٢-صادق تصبح صاقط،ويستمر النطق.

صدق الله العظيم تصبح سقط الله العظيم،ويستمر هذا النطق.

ط – قلب الهاء نونا فيما يأتى:

١- كرتيه تصبح "كرتين"،ثم تستمر كرتين.

ى- إبدال الظاء صادا وشينا فيما يلى:

١- أحفظ تصبح أصحف

٢- حافظ تصبح حافش.

ك- قلب الياء واوا فى الكلمات :

ميدو حيث تصبح مودو،ثم تصبح ميدو

ل- إبدال الباء ميما نحو :

مطبخ تصبح مضمخ،وهى أصوات شفوية يسهل التبادل بينهما.

ظاهرة القلب المكانى:

تشيع فى هذه المرحلة ظاهرة القلب المكانى بصورة ملحوظة لم نرها من قبل، فكثير من الكلمات تصبح ذات شكل جديد بسبب هذه الظاهرة، وعلة ذلك أن فى هذه المرحلة أصبح الطفل قادرا على نطق أغلب أصوات اللغة كأصوات منفردة،أو فى كثير من التراكيب، ولكن بعض هذه الأصوات رغم قدرته على نطقها فى تراكيب كثيرة إلا أنه لا يقدر على نطقها فى تراكيب أخرى لاجتماع أصوات غير متجانس، أو قل غير ملائمة مع امكانيات جهازه الصوتى مما يجعله يعيد تركيب هذه

الأصوات داخل الكلمة لتنتج لنا كلمة جديدة تناسب قدرته الصوتية،ثم تنمو قدرته اللغوية،فينطق بهذه الكلمة صحيحة كما ينطق بها الكبار، وهذا فيما يلى:

١- شبعان،فتصبح شعبان،ثم تتطور لتصبح شبعان.
٢- رمضان،فتصبح ملضان،ويستمر على هذا النطق حتى بعد هذه المرحلة.
٣- أبلسة فتصبح أبسلة،ثم تتطور إلى أبلسة.
٤- حُؤنة (حقنة)،فتصبح أحّنة،وتستمر كما هى بعد هذه المرحلة.
٥- أحفظ،فتصبح أصحف،ثم تصبح أحفظ وقد حدث فيها قلب،وإبدال صوتى.
٦- أعرف،فتصبح أرعف،وتستمر كما هى حتى بعد هذه المرحلة أرعف.
٧- صادق،فتصبح صاقط،وتستمر كما هى حتى بعد هذه المرحلة صائط.
٨- فيروز،فتصبح فريوز،وتستمر كما هى حتى بعد هذه المرحلة ،
٩- الاعلانات فتصبح الالعانات،وتستمر كما هى حتى بعد هذه المرحلة الالعانات

الخلاصة:

ويمكن أن نقول فى نهاية الدراسة الصوتية لهذه المرحلة أنها شهدت تطورا كبيرا فى مجال الأصوات من نطق أصوات صعبة لأول مرة مثل الراء، ونطق كلمات كاملة لم يكن ينطق الطفل غير مقاطع منها مما أدى إلى غزارة مفردات الأطفال فى هذه المرحلة حتى أنه يصعب على كثير من الباحثين تسجيل كل هذه الكلمات بسبب ذلك السيل الجارف من الكلمات التى ينطق بها الطفل. وكذلك الأصوات التى يبدلها بغيرها أصبح ينطق بأكثرها بدون إبدال.

أما الظاهرة الصوتية التى لوحظت فى هذه المرحلة،والتى تعد فى حقيقتها تطورا صوتيا ناتجا عن نمو القدرة الصوتية للطفل هى ظاهرة (القلب المكانى) فهى تشيع فى هذه المرحلة دون ما قبلها،والتى تستمر إلى المرحلة التالية فى كلمات كثيرة وهذه الظاهرة ناتجة عن خصائص تركيبية لكثير من الأصوات.

ثانيا الأبنية :

فى هذه المرحلة نلاحظ أن الطفل يتخبط فى أبنية الكلمة؛فهو لم يكد ينتهى من النطق بأصوات الكلمة الصحيحة تقريبا،وفى تراكيب صوتية تتراوح بين الصحة، والخطأ حتى يفاجأ من مجتمعه اللغوى بضرورة نطق هذه الكلمات التى يتلفظها صحيحة البناء؛فيرفع،وينصب،ويفتح فى داخل بنية الكلمة كما ينطق مجتمعه. لهذا تعتبر هذه المرحلة أكثر حاجة إلى الدقة اللغوية من جانب الطفل،ومع هذا فكثيرًا ما يخطئ فى بنية الكلمات رغم نطقه الصحيح لأصواتها،ونحاول هنا أن نتعرض لبنية الكلمات عندهم الصحيح منها وغير الصحيح لنعرف إلى أى مدى وصل تطور البنية عندهم فى هذه المرحلة.

أما من حيث بناء الضمائر:

فإن هذه المرحلة تشهد نموا كبيرا لهذه الكلمات،فهو ينطقها صحيحة البنية كلها فى داخل الجمل،أو منفردة،بل يميز بينها تمييزا صحيحا. فيقول (أنا ميدو) أو (أنا رحمان)،أو غيرها من أسماء الأطفال،وهذا الأمر تم فى مراحل سابقة.

وكذلك الضمير (أنت) للمخاطب،أو المخاطبة يميزه أيضا بوضوح. وهذا الحوار اللغوى يؤكد ذلك: يقول الأب للطفل مين كسر ده ؟ يقول الطفل(محمد عطية):أنت،يقول له:بل (أنت) يرد الطفل: لا مش أنا أنت.

وكذلك ضمير الغائبة فيقول: سارة هى عملته. وخدها منى.

أما ضمائر الملكية: فيغلب فى حديثهم الملكية الشخصية فتكثر كلمة (بتاعى)، ودى بتعتى، أو بتعتى أنا.

النسبة المئوية لاستخدام الضمائر:

يشيع فى لغة هؤلاء الأطفال الضمير (أنا)،أو (إحنا) فأكثر كلامهم عن أنفسهم فيقول كل طفل (أنا جعان – أنا شعبان // شبعان – أنا رحت الحضانة)،وغيرها من الجمل . وهذه الظاهرة يعللها علماء النفس بمركزية الذات اللفظية. يقول سرجيو سبيني : " مركزية الذات اللفظية : **إذا كانت الكلمة تعبر عن الفرد بصورة كلية،وترتبط بوجه خاص بالتفكير، فإن اللغة الشفهية تحمل سمات عامة لنفسية الطفل،فالمظاهر الثلاثة للأنانية (العاطفى – الذكائى – اللغوى) ترتبط وتتفاعل بعضها ببعض.**

" *وفى بداية مرحلة الطفولة الثانية*" يدعى الطفل عادة أنه يملك والديه، والأشياء،وأن المساحات كلها تحت أمره بصفة خاصة، علاوة على أنه يجهل احتياجات،وحقوق الآخرين (مركزية الذات اللفظية)،ويعتقد بسذاجة أن الواقع يفهم من الآخرين كما يفهمه هو...كما أنه لا يقدر على إبعاد المركزية من رأية (الأنانية العقلية)... ولا يهتم إذا كان كلامه مفهوما أم لا... ولذا يطلب منهم إيضاحا (مركزية الذات اللفظية)..." ويعرض أ. ت جيسير سيلد " A.T. " " Jesrsild " فى هذا الشأن جدول تقيمية للأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة فى مجال استخدام الضمائر الشخصية ،وصفات الملكية،فإن الكلمات (أنا).(لى)،و (ملكى) تمثل ٦٨ ٪ من كلام الطفل البالغ ٣٣ شهرا،وفى عمر ٣٩ شهرا تمثل ٦٠ ٪،وفى عمر ٤٥ شهرا ٥٠٪،وترتفع الكلمات أنت،وملكك من ٤٪ إلى ١٨ ٪،ثم إلى ٢١ ٪،أما الكلمات نحن،وملكنا تشير إلى هذه النسب المئوية ٤ – ٨٤، أما الضمائر (هو، هى ، هم) فترتفع من ١٨ ٪ إلى ٢١ ٪،ويعلق عالم النفس الأمريكى قائلا: عندما يبدأ الطفل فى الكلام، فإن نموه اللغوى يعكس العملية العقلية لديه. وكذلك اتجاهه نحو العالم المادى،والاجتماعى الذى يعيش فيه،وعندما يبدأ فى استخدام الضمائر، فإن الضمير أنا يسيطر بكل صوره العديدة على كلامه. حيث إن استخدام الضمير أنا يكون أكثر شيوعا لدى الطفل عنه بالنسبة للضمائر الأخرى منذ الطفولة

الأولى،ويستمر كذلك فى مرحلة ما قبل المدرسة (وأيضا بعدها)،ومع مرور الوقت ، وبنمو الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة يزداد أيضا استخدام الضمائر نحن ، أنتم ، هى ، هو(١)

تاء الفاعل:

تفرق اللغة بين ثلاث تاءات التى فى كتبتُ ،وكتبتَ كتبتِ،فالأولى تاء الفاعل للمتكلم،والثانية تاء الفاعل للمخاطب،والثالثة تاء الفاعل للمخاطبة،والتاء الرابعة هى تاء التأنيث الساكنة فى نحو كتبت.

والعامية المصرية تجعل هذه التاء ساكنة مع المتكلم،فيقول كتبتْ الدرس، وكذلك المخاطب يقال له كتبتْ الدرس،والمخاطبة تظل مكسورة كالفصحى فتقول لها كتبتى الدرس [بعد اشباع الكسرة لتكون ياء]،وتبقى ساكنة مع المؤنث الغائب نحو هند كتبت الدرس.

مثل هذه الفروق بين تلك التاءات تحتاج إلى مهارة لغوية متقدمة،ولهذا نجد الطفل فى هذه المرحلة يخلط بين تلك الأنواع،فنجده يقول عن أخته [سارة عَمَلْتَهَا]، فيحرك هذه التاء بالفتح مع أن المتعارف عليه فى الفصحى،والعامية،وهو تسكين تلك التاء. [عَمِلتْها]،وكذلك الفعل المضارع للمؤنث يبدأ بالتاء،والمذكر يبدأ بالياء،ولكنه يجعل الفعل المضارع المسند للمؤنث بدون تلك التاء،فيقول [سارة أرْبنى] [أى سارة بتضربنى].

ومثلها قوله (أنا كَلِتها) بكسر التاء،والصواب فى العامية أنا كَلْتها بفتح التاء

١- التربية اللغوية للطفل ٥٥، ٥٦، ٥٧

إبدال الضمائر:

قد يستخدم الطفل ضميرًا مكان آخر : نحو " هاتخدونى معاى " // يقصد (هاتخدونى معاكم).

التذكير والتأنيث:

١- التحدث عن النفس بضمير المؤنث، رغم أن المتحدث مذكر: هذه الظاهرة لاحظناها لدى الطفل محمد عطية؛حيث يتلقى لغته فى مجتمعه الصغير عن طريق أمه،أو أخته الأكبر منه التى يلعب معها باستمرار، ولهذا عندما يتكلم عن نفسه يستخدم ضمير المؤنث مثلهم فيقول؛" أنا جعانة"و " أنا عايزة أروح الملاهى" " لأيه حاجة أكلها" " عشان أنا أخت سارة" ومع توجيه أمه له أصبح يتحدث بضمير المذكر،ولكن أحيانا يعود إلى تلك العادة اللغوية الخاطئة. وهذه تعد ظاهرة خاصة توضح تأثير المجتمع اللغوى على الطفل المتلقى.

أبنية الكلمات التى حدث لها تغيير:

هناك كلمات حدث لها تغيير فى بنيتها،وكلمات لم يصبها أى نوع من التغيير نتيجة لأنها وصلت مرحلة من التطور اللغوى اكتمل بناؤها فيها فأصبحت كلغة الكبار،ونعرض الآن لأمثلة من هذه الكلمات كمظهر من مظاهر التطور اللغوى عند الطفل:

أولا كلمات يحدث لها تغير:

ويكون هذا التغير بحذف أحد مقاطع الكلمة أو حذف كل مقاطعها عدا مقطع واحد أو يكون حذف أحد حروف هذه الكلمة أو حركاتها أو بابداله أحد حروفها بغيره أو بابدال مكانه بمكان آخر (قلب مكانى) وصور هذا التغير:

أ- ***كلمات حذفت بعض مقاطعها:*** وهذه الكلمات كثيرة،وشهدت تطورا كبيرا فى هذه المرحلة منها:

١- ***جرنان*** على وزن (فعلان) أصبحت نان على وزن (لان).
وتطورت إلى جرنال فى نهاية المرحلة،وأصبحت على وزن فعلان.

٢- ومثلها (***انقطع***) على وزن (انفعل) أصبحت)(أطع) على وزن (أعل) ولم تتطور عنده.

٣- (***مَسْطَرَة***) على وزن (مَفْعَلَة) اسم آلة يقولها (طلة)على وزن (عَلَة) (مَسْطرة) مفعلة هذا نطقه الأخير لها،وهو تطور إلى النطق الصحيح كما ينطقه الكبار مفعلة.

٤- ***عَنْكَبوت*** (فَعْالُول، أو فَعْلُول)[1] يقولها (كَبُوْت) بوزن (عَلُوْل) أو عَلَوْل والعامة تنطقها (عِنكبوت)،ثم أصبح ينطقها (عَكَّبوت) بوزن (فَلَّول،أو فَعَلّول)،ثم ينطقها كما يقول الكبار [ومثله كلمة تلفزيون فينطقها (فزيون).

٥- ***تَسْجِيل*** (تَفْعيل) اسم آلة بوزن المصدر،وينطقها (جيل) بوزن (عيل)،ثم ينطقها في نهاية المرحلة تسجيل.

وغيرها من الكلمات التى يحذف مقاطع منها نجد أن الطفل عند حذف المقطع من الكلمة يكون المقطع الأول،ويبقى الجزء الأخير، وهذا الجزء المتبقى يلتزم فيه نفس الوزن الذى ينطق به الكبار مع حذف هذا المقطع،أى أنه يلتقط هذا الجزء بنفس النطق فينطق ما يستطيع نطقه ويترك الباقى ويكون الجزء الأخير هو المنطوق دائما.

١- ديوان الأدب ٢/ ٩٢

ب- أبنية كلمات حذفت بعض أحرفها:

١- مثل (***بَطَاطِس***) بوزن فَعَالِل ينطقها طَاطِس بوزن (عَالِل)،فهو يحافظ على الوزن الأصلى مع حذف الحرف الأول بتشكيله.

٢- كلمة ***مُسَلْسَل*** بوزن مُفَعلِل ينطقها (سَلْسَل) بوزن فَعلَل

٣- (***أَبْلَسَة***) بمعنى (شياطين) بوزن (أَفْعَلَة) ينطقها (أَبَّسة) (أَفَّلَة) بعد حذف اللام نجده هنا يعوض عنها بتشديد الحرف الذى قبلها.

٤- (***أَلْبِس***) بوزن (أَفْعِل) ينطقها (أَبِّس) بوزن (أَعِّل) مع حذف اللام نجده يعوض عنه كما فى كلمة أبلسة السابقة.و أن الحذف لحرف واحد هو اللام فى وسط الكلمة.

٥- ***أَلْعَب*** (أَفْعَل) يقول (أَعَّب) بوزن (أَعَّل) حذف الحرف،ولم يعوض عنه فسقط الوزن كما سقط فى النطق.

٦- ***أَضْرِبُه*** بوزن (أَفْعَلُه) يقولها (أَضَّبُه) بوزن (أَفَلَّه) فيسقط الراء،ويعوض عنها تشديد الحرف الذى قبلها،وهو الضاد.

٧- ***كَلْبَة*** بوزن (فَعْلَة) ينطقها (تَبَّة) بوزن (فَلَّة)،فيسقط اللام،ويعوض عنها بتشديد الحرف الذى بعدها وهو الباء.

والذى نستنتجه من كلمة أبَّسه وتبّه ومثلهما كلمة تينة أنه عندما يغضب فإن الكلمات التى تدل على الغضب،والتى يحذف منها حروفها بالتعويض عنها بتشديد الحرف الذى بعدها،أو قبلها بالضغط عليه تعبيرا عن غضبه.

ومثل هذه الكلمة (أَضَّرب) بوزن أفعل يقول الطفل محمد عطية (سارة ارّبنى) يقصد (سارة بتضربنى) يقولها بانفعال،وغضب،وهو يبكى فماذا حدث؟

(كلمة بتضربنى بوزن بتفعلنى تصبح أرّبنى (أعلّنى)،فيحذف الحرف الأول، ويدغمه فى التالى له،وهو الراء فتصبح أرّبنى.

أما فى حالة الهدوء يقول أَبّس (أبّس)،وهوالأن ينطق هذه الكلمات صحيحة، ومثلها كلمة أركب تصبح أكّب (أفعّل ⇦ أعّل) بدون إبدال للراء.

جـ- كلمات أبدلت فيها أصوات بأصوات أخرى:

١- **ضبط** (فَعَل) تصبح (هَبَط) بوزن (فَعَل) أيضا بدون تغير فى الوزن

٢- **مُسَدّس** بوزن (مُفَعِّل) ينطقها (مُدَدِّش) بوزن (مُفَعِّل) أيضا بدون تغير فى الوزن.

٣- **سارة** ينطقها سالة (فعلة) بنفس الوزن.

٤- **قلم** (فَعَل) ينطقها (تَلم) (فَعَل) أيضا بنفس الوزن.

٥- **جزمة** فَعْلَة ينطقها (دَزْمَة) (فعلة) أيضا بنفس الوزن.

٦- **بليدة** (فَعِيْلَة) ينطقها (بليتة) بوزن فَعِيْلَة بنفس الوزن.

وغيرها من تلك الكلمات التى أبدلت فيها حروف بحروف أخرى،ونلاحظ عدم تغيير وزنها،فالطفل لا يعانى صعوبة من شكل الحروف، تلك المعاناة التى عاناها من الحروف نفسها،أو كما يقول علماء اللغة المحدثون يعانى من الصوامت لا من الصوائت،ولهذا يبدلها بغيرها،فيبدل الحاء بالهاء،أو الراء باللام،وغيرها. مع الحفاظ على شكل تلك الصوامت القديمة فى داخل نفس الوزن.

د- كلمات أبدلت فيها بعض الأصوات أماكنها: (القلب المكانى)

١- رَمَضَان (فَعَلان) كما ينطقها العامة أما هو فيقول (مَرَضَان) بوزن (عَفَلان).

٢- (حُوْنَة) (فُعْلَة) ينطقها (أُحْنَة) بوزن (عُفْلَة).

٣- (أَعْرَف) (أَفْعَل) ينطقها (أَرْعَف) بوزن (أَعْفَل).

٤- (أَحْفَظ) (أَفْعَل) ينطقها (أَصْحَف) بوزن (أَلْعَف).

٥- (صَادِق) (فَاعِل) ينطقها (صَائِط) بوزن (فَالِع).

٦- (صَدَق) (فَعَل) ينطقها (صَقَط) بوزن (فَلَع).

٧- (شَبْعَان) (فَعْلَان) ينطقها (شَعْبَان) بوزن (عَلْفَان).

التنغيم وأثره على أبنية كلماتهم:

ومن خلال عرض هذه النماذج لظاهرة القلب المكانى،وما يحدث لها من تغيير فى الوزن نلاحظ أن الطفل يقوم بعملية القلب المكانى لحروف الكلمة مع المحافظة على شكل هذه الحروف في صورتها الأولى،أى تتابع تلك الحركات،والسكنات كما كانت فى الأصل،فلو قلنا كلمة مثل (أعرف، وأحفظ) بوزن أفعل فهى تتكون من فتحة سكون ثم فتحة، نجد فى الوزن الجديد (أَعْفَل) (أَرْعَف) و (أَصْحَف)-قد حافظت هذه الكلمة على نفس التتابع لهذا التشكيل،فنجده يتكون من فتحة،ثم سكون،ثم فتحة، وهذه الظاهرة يمكن تطبيقها بدقة شديدة على كل الكلمات. والذى يجعلنا نقول بأن الطفل يلتقط من محدثه نغم الكلمة،وإيقاعها قبل حروفها ومعانيها. أى أن الحركات،والسكنات تصل إلى أذن الطفل،وعقله قبل صوامتها،ودلالتها فيأتيان فى المرحلة التالية إلى جانب هذا فإن الطفل إذا أخطأ فى شكل إحدى الكلمات،وقام المحيطون بتوجيهه،فإنه يستجيب لهذا التوجيه بسهولة خصوصا فى هذه المرحلة،ولا يستمسك بنطقه إلا فيما ندر،بل إنه يُعَدِّل،ويغير من هذه الناحية حتى توافق نطق الكبار ولهذا يبدو (كما قلنا فى بداية هذا الجانب) أنه يتخبط باستمرار فى تلك

الأوزان. والحق أنه يُبَدِّلُ من نطقه،ويغير ليوافق نطق الكبار،فمن الممكـن أن تسـمع الكلمة منه بأكثر من شكل فى لحظة واحدة، خصوصا إذا كُنتَ تُوَجِّهَهُ. ولهذا فإن الطفل إذا نجح فى نطق الكلمة بكامل حروفها (صوامتها) كما ينطقها الكبار فإنه بلا شك يكون قد نطق حركاتها بنفس نطـق الكبار مـن قبل، لأن نطـق الحركات سبق عنده نطق الصوامت،بل تدرب على نطق الكلمة صحيحة من خلال حركاتها قبل حروفها مثل تلك الكلمات التى كان ينطق بعض منها،ثم أصبح ينطقها صحيحة، فإنه ينطقها أيضا مع ضبط حركاتها،وسكناتها كما ينطق الكبار. نحـو،أَحْفَظُ،بـوزن أَفْعَلُ كالكبار.

ويرجع م.م. لويس هذا الالتزام بتنغيم الكلمات فى مراحل اكتسابه للغة إلى مرحلة المناغاة التى تؤثر عليه حتى فى هذه المرحلة فيقول " **والعامل الهام الثانى فى اكتساب الطفل للغة هو صيغ مناغاته (Babbling)وأيضا بالصيغة الاجتماعية بينما يتعلم التقليد ينفق الكثير من وقته فى المناغاة فيتلاعب بالأصوات ... ونقصد بالمناغاة نطق الطفل بأصواته لا يعبر بها عن قلقه،أو سروره بل من أجل الاستمتاع الذى يجلبه هذا النطق، ... ويتكون من سلاسل من الأصوات لامعنى لها تتكرر فى نماذج توقيعية،وبنغمات خاصة ، فالطفل يلعب بالأصوات[١] فالطفل لديه المرونة الكبيرة فى اكتساب الأصوات من محدثه فيحافظ على ترتيب الصوائت،ويعجز عن ترتيب الصوامت،فتخرج منه الكلمة صحيحة من حيث ترتيب الصوائت، وخطأ من حيث ترتيب الصوامت،فالصواب الأول اكتسبه من صيغ المناغاة،والثانى سوف يكتسبه مع النمو اللغوى لجهازه الصوتى.**

ثالثا التركيب :

يشهد بناء الجملة فى هذه المرحلة تطورا كبيرا من حيث كم الجمل الصحيحة، وكذلك،ومن حيث طول الجملة،ومكوناتها،والاتجاه بها إلى البناء الصحيح،فمن حيث

١- اللغة فى المجتمع ٣٧

طول الجملة :

أ- الجملة المكونة من كلمتين:

نجد الطفل ينتج كثيرا من الجملة المكونة من كلمتين،وبنسبة تزيد على غيرها من الجمل،وذلك لأسباب أهمها أن الطفل لا يحتاج إلى الجمل الطويلة بكثرة،فحديثه مختصر (غالبا)،وكذلك سهولتها،وتماشيا مع نموه العقلى الذى لا يستطيع الاستطراد فى الحديث إلى كلمات كثيرة داخل الجملة.

فحديثه بهذه الصورة يعد تطورا لمرحلة الجملة التلغرافية من الكلمات التى تعبر عن جملة،وتحمل معنى الجملة إلى جملة متكاملة الأركان محتوية على أعمدة الجمل العربية كما فى هذه الجمل : أ- الجمل المكونة من كلمتين كالآتى:

١- *نماذج للجمل الاسمية* : (أنا حو)،(ماما حو)،(سالة وحشة)،(ده قلب)، (أنا حمان)،(أنت أألع)،(بالونة فأعت)،كلها جمل مكونة من مبتدأ أو خبر.

٢- *نماذج للجمل الفعلية*: (أَكَبّ لاش)،(وَسّع أنتَ)،(أَبَّس دزمة) ،(أؤل-ماما) .وكل هذه الجمل مكونة من فعل،وفاعل، ومفعول،وهو التركيب الأساسى لأقصر جملة يمكن أن تؤدى معنى يفهم.

ولكن مع تطور الكلام عند الطفل: يحدث نمو للجملة من جملة قصيرة إلى جملة أطول،ولكن بخصائص تختلف عن الجملة السابقة،وهو ما نحاول توضيحه من خلال عرض لهذه الجمل.

ب- الجملة المكونة من ثلاث كلمات :

١- الجملة الاسمية:

(*يَبا عطية مان*) يقصد بابا عطية سليمان

(ملضان بكلة الإيد) يقصد رمضان بكرة العيد .

(دى كموسة حلوة) يقصد دى جاموسة حلوة .

(بابا سالة بليتة) يقصد بابا سارة بليدة .

(تاع شيخ بابا) يقصد بتاع الشيخ يابابا .

(أنا أرعف وحدى) يقصد أنا أعرف وحدى .

(دى أوطة يكليكى) يقصد دى أطة تأكليك .

(سارة تأكل معاى) يقصد سارة تأكل معى ،

(ماما أصحفى القرآن) يقصد ماما احفظى القرآن .

٢- الجملة الفعلية:

(بابا بص سلسل) يقصد بابا بص المسلسل .

(رحتوا امبارح العيد) يقصد رحنا امبارح العيد .

(أبّس إحنا ليه) يقصد نلبس إحنا ليه .

(أصاصة كسرتها) يقصد مصاصة كسرتها .

(عايز ألبس الجزمة)،و (عايز أشرب أنا) .

نجد شيوع الجملة الاسمية عنده على الجملة الفعلية؛لأن المسمى،أو اسم الشيء يغلب عندهم على الحدث،فالأشياء هى ما تلفت نظرهم بأسمائها أكثر من أفعالها. ولهذا تشيع عندهم الجملة الاسمية عن المرحلة السابقة التى كان يشيع فيها الفعل،بل تكاد تحدث عندهم جمل فعلية فقط،وذلك لحاجتهم الكثيرة إلى الطعام، والشراب،واللعب باستخدام الفعل،ثم مع النمو اللغوى تحولت إلى الحاجة إلى الأشياء، فاحتلت الجملة الاسمية الصورة .

التقديم والتأخير:

على مستوى هذا النوع من الجمل نلاحظ التقديم،والتأخير فى تركيب الجملة، وذلك لعلة الحاجة الشخصية فى الحديث التى تؤثر على تركيب الجملة،وتحدد نوع الجملة.

١- تقدم المفعول على الفعل والفاعل:

نحو (صاصة كسرتها) ، أى (كسرت المصاصة)،وقد أجاز النحاة تقدم المفعول على الفعل،والفاعل،وذلك لأهمية المفعول كقوله تعالى (إياك نعبد،وإياك نستعين)[1]،ولكن هذا الحدث جعل الجملة تنتقل من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية مع غياب المرقيم الإعرابى فى العامية.

٢- تأخير المبتدأ :

نحو (عايز أشرب أنا) يقصد (أنا عايز أشرب) أَخَّر المبتدأ بدون علة،وقَدَّم الخبر.

الجملة الرباعيّة والخماسية:

تزيد هذه الجمل فى تلك المرحلة عن المرحلة السابقة، وطول هذه الجمل يسقط منها كثيرا من الروابط. فنجده يقول فى بعضها :

١- (أُوَطة أكل لاجل ده وحش) ، يقصد (يا أُطَّة كُلى الراجل ده الوحش)

٢- (بابا عايز مية سأعة بأة)، يقصد (يابابا عايز مية باردة بقى) .

٣- (افتح المروحة علشان تراوة) يقصد (افتح المروحة علشان تيجى التراوة) .

١- فاتحة الكتاب ١/٥

٤- (*فى البحر أجيب تراب كده،وغسل كده*) يقصد (لما نروح للبحر أجيب التراب كده).

٥- (*سارة أصحف قرآن عند الشيخ*)، يقصد (سارة تحفظ القرآن عند الشيخ) .

٦- (*مُدَدِش كمان عشان أطشك*) يقصد (مسدس كمان عشان أطسك) .

٧- (*شربت نعنان عند راجل*) يقصد (شربت نعناع) .

٨- (*أنا روح عند الشيخ فى الجامع*) يقصد (أنا أروح عند الشيخ فى الجامع) .

٩- (*البنت دى أول لك أنت وحش*) يقصد (البنت دى بتقول لك أنت وحش) .

١٠- (*عمى أحمد يئول عايز بُوسَة*) يقصد (عمى أحمد بيقول عايز بوسة) .

١١- (*بابا عربية دى ابن أبسة*) يقصد (يابابا العربية دى بنت أبلسة) .

١٢- (*أنا أمسك عربية عشان أنا أخت سارة*) يقصد علشان أنا أخو سارة.

نجد فى هذه الجمل تراكيب صحيحة كثيرة،وتراكيب خاطئة،حاولنا ذكر أمثلة للتراكيب الصحيحة كما ذكرنا أمثلة للتراكيب الخاطئة حتى تكتمل الصورة عندنا، ونحاول أن ندرس التراكيب الخاطئه،والتى تشيع فى كلامهم حيث تكثر لديهم الجمل الناقصة،أى التى تحتاج إلى مكملات المعنى، وفى هذه المرحلة تظهر لديه رغبة القص، فكثيرا ما يقص حكايات فى عبارات غير مترابطة،ولا تؤدى إلى معنى مفهوم تماما، بل نجد لديه ميولا لإلقاء الطُرف التى لا معنى لها بالنسبة للكبار،ويتبع ذلك بالضحك،وهذا تقليد للكبار فقط بدون إدراك دقيق لمعنى الطرفة.

خصائص الجمل عند الطفل:

يستطيع الطفل فى هذه المرحلة إنتاج كم كبير من الجمل-ناهيك عن الكلمات التى يستطيع النطق بها-ولكن خصائص هذه الجمل تختلف عن الجمل عند الكبار، فيحذف من هذه الجمل أدوات الربط،والنفى،وغيرها حتى تبدو كأنها كلمات متراصة فقط لأداء معنى بدون روابط بين هذه الكلمات مما يجعلها تؤدى معنى آخر غير ما

يقصده الطفل خصوصا فى الجمل التى تحذف منها أداة النفى،فحديث الطفل فى هذه المرحلة يعد قفزة فى التطور اللغوى للجملة " فإذا نظرنا إلى عينة كلام نطقها طفل وعمره ٢٨ شهرا، ثم قارناها بعينة أخرى له بعد بلوغه ٣٨ شهرا،فسنلاحظ [١] أن هناك تغيرا كبيرا لحق بها فى هذه الفترة القصيرة حيث يزداد طول،وتعقيد منطوقات الطفل، وقد اتضح من بعض الدراسات الطولية أن الأطفال الصغار يحذفون نهاية الكلمات التى يستخدمها الراشدون،وأن هذه الأشكال من الحذف ليست عشوائية فالأطفال يحذفون الكلمات الصغيرة مثل فى، على، أل التعريف.... الخ (أو بالأحرى يحذفون كلمات الوظيفة،ويستخدمون الكلمات التى لها معنى فقط،والتى يطلق عليها كلمات المضمون، وبالتالى فكلامهم فى هذه المرحلة يسمى الكلام التلغرافى"[١]

ونعرض لنماذج من هذا الحذف

أ- حذف أدوات الربط " حروف الجر":

١- ***حذف اللام الجارة:*** كما فى قوله:

(أول ماما) // سوف أقول لماما

(ها أول ماما عليك تيجى) // ها أول لماما عليك لما تيجى

(أولتها) //)أولت لها)

٢- ***حذف فى:***

"أوضة تانية بابا " // فى الأوضة، (ألبس بنطلون بلكونة // ألبس البنطلون اللى فى البلكونة)، (نول أطع شالع) // النور انقطع فى الشارع.

١- سيكولوجية اللغة ١٠٧

١- وهى بالضبط الفترة الزمنية المحددة لهذه المرحلة (موضوع البحث هنا)

ثم يحدث تطور فينطق بها نحو (خليها فى إيدى) عندما يشعر بالحاجة إلى هذا الحرف لاتمام معنى الجملة من خلال توجيه الكبار له.

٣- *حذف الباء:*

(سارة تأكل معاى) // بتاكل معاى (هذه باء المضارع الموجودة فى العامية المصرية).

"أضربك غزالة " // أضربك بالغزالة

"كتاب جنيه يابابا // كتاب بجنيه

فهو يحذف الباء من أول الاسم، أو الفعل، أى الجارة، أو التى تدخل على الفعل المضارع.

ب- أدوات الشرط:

كثيرا ما تحذف أدوات الشرط نحو (أنت مشيتى بعيد أنا خدته) يقصد لما أنت مشيتى بعيد أنا أخدته).

وقوله (تعمل تانى أضربك) // لو تعمل كده تانى أضربك.

جـ- حذف أداة التعريف:

أنا روح حضانة يقصد أنا أروح الحضانة، وهذه الجملة سمعتها لدى أطفال كثيرين فى هذه المرحلة.

ألبس بنطلون بلكونة // ألبس البنطلون اللى فى البلكونة.

فى البحر أجيب تراب كدة // التراب كدة

حذف أدوات النفى:

وهذا الجانب على درجة كبيرة من الأهمية حيث يؤدى حذف أدات النفى إلى معنى آخر لم يقصده الطفل، وهو فى هذه المرحلة يكثر جدا فى لغته حذف أدوات النفى،وقل أن يثبتها فى حديثه. نحو

(أنا معاى شبشبى أديك) // مش أديك .

(أنا أرمى) // أنا مش أرمى .

(لاقى حاجة أكلها) // أنا مش لاقى حاجة أكلها .

(تيجرى تانى ورايا) // مش تيجرى تانى وراى .

(عايز حاجة) // مش عايز حاجة .

(كلمنى تانى وأنا نايم كمان) // مش تكلمنى تانى،وأنا نايم .

وفى بعض الأحيان يذكر أداة النفى:

يقول لأبيه (لأه روح أنت) أذهب أنت إلى الجامع،فأنا لن أذهب،وفى أحيان أخرى حذف (ما) النافية نحو (بابا فيش هدوم عندى ليه) // (يقصد مافيش عندى هدوم ليه). فيقترب من أسلوب النفى فى العامية حيث يذكر جزءا منه،ويحذف الآخر، فهو فى مرحلة انتقالية يجمع فيها بين حذف أداة النفى تماما،وبين إثبات أداة النفى إذا كانت أداة بسيطة مثل (لأه)،وبين إثبات بعض من أسلوب النفى إذا كان معقدا كما فى (بابا مافيش هدوم) تصبح (بابا فيش هدوم).

د- التأكيد

يحرص الطفل فى هذه المرحلة على تأكيد كلامه،وذلك بتكرار الكلمات،أو الضمائر حتى يطمئن إلى أن المعلومة التى يقولها وصلت إلى مسامعه، وهذا يحدث بكثرة فى لغته.

حذف الاسم الموصول

بابا شيل عليها دى // يا بابا شيل اللى عليها ده .

البس بنطلون بلكونة // البس البنطلون اللى فى البلكونة.

٤- الدلالة:

دلالة الألفاظ عند هؤلاء الأطفال لا تكون على مستوى عال من الدقة فى التعبير عما يقصدون،وهذا لقلة محصولهم اللغوى. وهذا يظهر فى كثير من كلامهم، ويظل مستمرا لفترة متقدمة بعد المدرسة. فاللغة ليست أصواتا،وأبنية،وتراكيب،بل إن اللغة معان تؤديها هذه الجمل، وكلمات تؤدى إلى أكثر من معنى،وعبارات تحمل أكثر من مدلول ، ولهذا عندما ينجح الطفل فى بناء جملة نحوية صحيحة فهو – غالبا – ما يخطئ فيما يحملها من دلالة،ويظل يطور فى دلالتها عنده،ويكسب دلالات جديدة كل يوم على مدى حياته كلها،فالألفاظ محدودة،والدلالة لاتنتهى من دلالة مباشرة للفظ (قد يكتسبها قبل أن يستطيع النطق بهذا اللفظ)،ودلالة غير مباشرة من إيحاء،ومجاز،وكناية،وغيرها من فنون التعبير الدقيقة.

وكذلك يجهل الطفل فى هذه المرحلة تأثير السياق على دلالة العبارة،والكلمة. وقد أصاب الدكتور إبراهيم أنيس عندما قال:" **فليس الأمر كما يتصور بعض الدارسين من أن الطفل يسيطر على دلالة الألفاظ فى غير عنت،أو مشقة،بل الصحيح أنه يصادف فى هذا صعوبات كثيرة تظل تلازمه زمنا طويلا. فقد يسيطر على الأصوات،وتراكيب الجمل وطرق**

النفى،والاثبات والتوكيد وغير ذلك من المظاهر الصوتية،أو النحوية قبل التحاقه بإحدى المدارس.... ولكن الطفل فيما يتعلق بالدلالات يظل يتعثر فيها طول حياته ويختلف فهمه لها مرحلة بعد أخرى" [1] ولهذا جعلت المرحلة التالية لهذه المرحلة هى مرحلة (اكتمال الدلالة) حيث يتجه الطفل إلى محاولة التصحيح من دلالة عباراته باستمرار، وكلمة اكتمال الدلالة لاتعنى أن دلالاته غدت صحيحة،ولكن أصبح مدركا لكثير من أخطائه الدلالية،ويحاول تصحيحها أفضل من ذى قبل.

وهنا نحاول أن نذكر بعض من صور الأخطاء التى يمر بها فى هذه المرحلة.

١- تسمية الشىء بأقرب شىء إليه:

نحو " ما أديك مرضان بتاعى " ، // ما أديك الفانوس بتاعى. فهو يسمى الفانوس برمضان نظرا لأنه لا يستطيع النطق باسم فانوس ويقول د. أحمد مختار عمر عنها: " **اكتساب الطفل للكلمات من المعروف أن الأطفال الصغار يميلون إلى تعميم مدولات الكلمات الأولى التى يتعلمونها واستخدامها فى مجالات أوسع من المجالات التى يستخدمها البالغون ويمكن تفسير هذا على أن الطفل قام بعملية إسقاط لبعض الملامح التميزية،وإبراز لبعضها الآخر"**[2]،وهذا كما ذكرت يعود إلى ارتباط الألفاظ بالأشياء ، والأحداث مما يجعل الطفل يميل إلى تسمية الشىء بأقرب الألفاظ أو الأحداث إليه " فتستخدم اللغة اللفظية فى السنوات الأولى من حياة الطفل بصورة مرتبطة بالأشياء ، والأحداث الواقعية ففى مرحلة الطفولة الثانية تحل الكلمات (أسماء – صفات – أفعال – ظروف) محل الأشياء والأحداث[3].

٢- عدم التمييز بين أوقات النهار والأشياء المتضادة :

نحو "كسرت ده الصبح " يقصد الأمس .

١- دلالة الألفاظ ٩٦ ٢- علم الدلالة ١٣٢ ٣- التربية اللغوية للطفل ٥١

ونحو "بابا عليته " // يقصد يابابا وطيت التلفزيون، وهذا الخلط كما يقول عنه د. إبراهيم أنيس: " **ويصادف الطفل إزاء طائفة معينة من الألفاظ صعوبات جمة تعقد الأمر عليه وتزيد من عثراته وتلك هى " " الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة،أو المضادة مثل (فوق – تحت) (سخن – بارد) و(عالى – واطى) و (يمين – شمال) فيخلط بينهما ويستعمل إحداهما مكان الأخرى زمنا غير قصير"**[1]

٣– استخدام عبارة مكررة خاطئة للتعبير عن شيء مثل (الساعة نص // الساعة ٨ ونص). ولكنه يكررها كلما سئل عن الساعة. لماذا؟ لأنه لا يعرف الفرق بين الأوقات،فعبارة (الساعة كام) تستدعى على لسانه من الذاكرة هذا القول (الساعة نص) كلازمة كلامية للرد على هذه العبارة.

اللغة الانفعالية :

نلاحظ فى لغة هؤلاء الأطفال تغيرا كبيرا عندما ينفعل الطفل فإن كلماته التى ينطق بها عند الغضب تأخذ شكلا جديدا،فيحذف أحد حروفها، ويعوض عنه بتشديد ما قبله نحو (أضربه > أضّبه) عندما يكون غاضبا وكلمة (أبلسة > أبّسة) عندما يكون غاضبا،ورغم ذلك فهناك رأى عكسه ما أثبتته التجربة،وهو يقول (إن الأسباب الانفعالية تؤدى إلى نمو المفردات ليس فقط من حيث الكم،ولكن من حيث الكيف أيضا... [2]،ولكن ما ثبت بالدراسة أن الطفل عندما يكون منفعلا تصبح لغته غير سليمة يغلب عليها الارتباك وعدم الصحة اللغوية بالمقارنة بكلامه العادى. لأنه لا يكون فى حالة إدراك تام لما ينطق،بل تسيطر على تفكيره حالة الغضب، فتتداخل عنده الحروف،والكلمات،وتختلط المعانى،والدلالات، بل هذا يحدث أيضا للكبار فى حالة انفعالهم.

١– دلالة الألفاظ ٩٤
٢– التربية اللغوية للطفل ٥٠

المرحلة الرابعة مرحلة اكتمال الدلالة

وهذه المرحلة الأخيرة من مراحل النمو اللغوى للطفل،حيث تكتمل فيها جوانب اللغة المختلفة،وتبدأ من عمر ثلاث سنوات حتى الذهاب إلى المدرسة. وقد أطلقنا اسم "اكتمال الدلالة" على هذه المرحلة لأن الطفل فى هذه المرحلة يكون قد نجح فى النطق الصحيح لأصوات اللغة الأصلية له مع وجود بعض الظواهر الصوتية الأخرى التى تحتاج إلى فترة أخرى لنموها مثل (القلب المكانى)،أما جانب الأبنية،والتراكيب،فتحتاج أيضا لفترة قصيرة تنمو فيها،ولكنها كالظواهر الصوتية لن يطول بها الوقت حتى يصل الطفل إلى النطق الصحيح لها. فما نلاحظه أن كل يوم يمر على الطفل يكسب معه تصويبا جديدا لجوانب لغته (أصواتها،وأبنيتها وتراكيبها) أما جانب الدلالة فيستمر الطفل فى اكتسابه طوال حياته، بل إننا نحن الآباء رغم تقدم عمرنا،فإننا ما زلنا نكتسب دلالات جديدة كل يوم.

بداية اكتساب الدلالة:

يرى بعض الباحثين أن معانى الكلمات لا تكتسب إلا بعد أن يكون الطفل قد استطاع أن يكون صورا ذهنية ثابتة،أو مفاهيم عن الأشياء،أو الأحداث التى تشير إليها هذه الكلمات،وإلا لما استطاع أن يعبر عن الشيء فى غيابه،أو يعبر عن شيء غير محدد... وتبدأ عملية تكوين المفاهيم منذ الولادة، منذ أن يبدأ يجذب انتباه الطفل ما يحيط به من مثيرات فى البيئة التى يعيش فيها،وما يترتب على حركته من نتائج، وكما يقول بياجية (Piaget)،**فإن مفاهيم دراسة الشيء،والزمان،والمكان،والعدد، والنسبة وغيرها إنما تنمو تدريجيا للتغيرات الجوهرية التى تطرأ على الطريقة التى يدرك بها الطفل العلاقات بين الأفعال،والنتائج** [1].

١– سيكولوجية اللغة والمرض العقلى : ١١٠ – ١١١

إذن فبداية إدراك الطفل للمعنى يبدأ منذ الولادة، ولكن الذى يتأخر هو قدرة الطفل على استخدام اللغة،والتعبير عن تلك الدلالات،وهذا الشىء يتم تحت تأثير عاملين هامين،الأول مقدرة الطفل على استخدام اللغة (النمو اللغوى)،والثانى الحاجة اليومية، فالطفل يحتاج إلى الطعام،والشراب أكثر من حاجته إلى الحرية،والعدل، وتلك المعانى التى لايحتاج إليها يتأخر التعبير عنها يقول الدكتور حلمى خليل " إنما يدرك الطفل الأصوات بحالها من ارتباط بالمدلول سواء على مستوى الكلمة المفردة، أو الجملة مثله فى ذلك مثل الكبار،ولذلك غالبا ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرته على النطق بالكلمات التى تدل عليه،والدليل على ذلك أنه يستجيب غالبا لكلمات لا يستطيع النطق بها،فقد نطلب منه أن يجلس،فيجلس،أو أن يقف فيقف،أو أن يحضر شيئا،فيحضره،أو أن يترك شيئا،فيتركه،وهكذا.ولعل الصوت، والنغم لهما دور فى ذلك.

حقا إن الطفل يتعلم الدلالة فى بداية حياته،ولكن مستوى إدراكه للدلالة يختلف فى كل مرحلة عن سابقتها،فقد يستطيع الطفل نطق الكلمات،ولكن إدراكه لدلالتها لايكون صحيحا. فالذى يحدث أن اكتسابه لدلالة الكلمات ينمو مع نموه العقلى وحاجته اليومية.

فنجد أن إدراكه للكلمات التى تدل على محسوس يسبق إدراكه للكلمات التى تدل على مجرد،أو معنوى،فهو يدرك الكرسى،والكوب،والماء،والحذاء،والملابس، وخاصة مما يستعمله أكثر من إدراكه للمعانى المجردة مثل الحب،والحق،والخير، والتى تتأخر كثيرا(١).وذلك لأن بروز المكون الدلالى فى نمو الطفل له صدى فى مناطق متسقة من المعرفة فيما وراء اللغة ذاتها(٢)

١- اللغة والطفل ٧٩

٢- سيكولوجية اللغة ١١١

هذه المرحلة :

فى هذه المرحلة قمنا بدراسة عينة أكبر من السابقة،وأطفال غير أطفال المراحل السابقة،وقد قمنا بتسجيل كل ما ينطقون على مدى فترات زمنية مختلفة، ومراعاة عدم ملاحظتهم أجهزة التسجيل حتى تخرج اللغة منهم بصورة طبيعية بسيطة. وقد قمنا بتحليل تلك اللغة من جوانبها المختلفة (أصوات - أبنية - دلالة - تراكيب) .

أولا : الأصوات :

نجد نموا كبيرا فى هذا الجانب،فقلما نجد بعض الأخطاء حيث تمثل هذه المرحلة تمام النمو الصوتى للغة الطفل، وإن وجدت بقايا المرحلة السابقة،فإن الطفل يسارع بتصحيحها.

١-قلب الفاء باء:

كما فى قول الطفله سارة (بوجى، وطمطم،وطنط شبشأ) تقصد طنط شَفشأ. العلة الصوتية فى لذلك أن كل من الفاء،والباء من مخرج متقارب جدا، فالباء صوت شفوى، أما الفاء فهو صوت شفوى أسنانى، فنتيجة لهذا التقارب يحدث ابدال بينهما. ومن الغريب أنه بعد مرور شهرين،أو ثلاثة على هذا التسجيل،وعند عرض هذا الخطأ على نفس الطفلة صاحبة العبارة، فإننا نجدها تصحح هذا الخطأ، بل تنكر أن يصدر عنها ذلك، وهذا يظهر بوضوح أهمية النضج الفسيولوجى للطفل لكى يستطيع أن يؤدى وظيفة لغوية صحيحة.

٢- القلب المكانى:

يحدث القلب المكانى نتيجة للسرعة فى النطق،أو ربما لأسباب صوتية أخرى كما قول الطفلة سارة فى (٤/ ٨/ ١٩٩٢) دى شهب ماما،أى شبه ماما،وقد حاولنا

اصلاح هذا الخطأ، ولكنها كانت تصر عليه، إلا أنها فى نهاية هذه المرحلة صوبته بنفسها. والذى حدث هنا قلب مكانى لصوت الشين،وصوت الباء فالسين صوت رخو مهموس غارى،والهاء صوت حلقى رخو مهموس مرقق، والباء صوت شفوى شديد مجهود مرقق. فهذه مواضع نطق هذه الأصوات فإذا كان الأول صوتا غاريا ينطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، ورفع الطبق ليسد المجرى الأنفى،فإن الهواء ينحبس فى هذا الموضع،وكذلك الصوت الذى يليه، وهو الباء الذى ينطق بضم الشفتين، ورفع الطبقة ليغلق ما بين الحلق والتجويف الأنفى، فمن الصعب على الطفل الذى يكتسب اللغة أن ينتقل من صوت انحباسى إلى صوت انفجارى، ولهذا يبدل بالصوت الثالث،والهاء مكان الباء حيث الهاء لايحتاج فيها إلى انحباس الهواء،بل يتم بأن يحتك الهواء الخارج من الرئتين بمنطقة الأوتار الصوتية. فعند النطق بهذه الكلمة ينحبس الهواء فى منطقة الغار بجوار الجدار الخلفى للحلق ثم ينطلق الهواء خارجا من الرئتين،فيتكون صوت الهاء بدلا من الباء. وهذه بقايا لتلك الظاهرة السابقة،وهى التخلص من الصوت الشفوى فى أول الكلمات ذات المقاطع الكثيرة. وهنا لايتم التخلص منه بالحذف،بل يتم تأخيره،وإحلال صوت آخر مكانه. وتقول الطفلة سارة "البنت بتؤرص" تقصد بترقص كما تقول العامة. وهنا قلب مكانى لصوت الراء مكان الهمزة التى هى القاف الفصحىٰ. وهنا تطور لصوت الراء الذى لا ينطقه الطفل فيما سبق ثم أصبح ينطقه،ولكن ليس فى كل التراكيب الصوتية،بل هناك تراكيب يصعب عليه النطق به فيؤخره،ويأتى بما هو أسهل،وهو الهمزة. ومثله قول الطفلة سارة " دول تلت موارح" تقصد تلت مراوح" فقامت الطفلة بتأخير الراء لنفس السبب السابق .

ومن القلب المكانى أيضا قول الطفلة دعاء (دول فراخ،ودول تكتيك) تقصد كتاكيت،وهنا إبدال مكانى بين التاء،والكاف فحلت التاء مكان الكاف.

ثانيا الأبنية :

فى هذه المرحلة من النضج اللغوى ينمى الطفل بصورة فعلية مفرداته اللغوية، ويحقق بطريقته هذه نظاما صرفيا،ونحويا يقترب إلى حد كبير من نظام الكبار مع وجود تلك الظواهر الصرفية مثل:

١- إسكان الحرف الثانى من الكلمة:

نجد لدى الطفلة سارة فى قولها "هتاكل صَبْعَها" أى صابعها بوزن فَاعِل > صبع بوزن فَعْل فيتحول فاعل إلى فَعْل.

تقول منارة "*دى رَحْتَها*" أى رِحِتْها بوزن فِلِتْها فتصبح > فَلْتَها.
وتقول سارة" ***معدتى تَسْوِدى***" أى تَسْوَد بوزن تَفّعَل > تَفْعل.
وتقول سارة" ***ماما فى أُضْتَها***" أى ماما فى أوضِتّها بوزن فُعْلَة > فلْتَها.

وهذه الظاهرة تختفى مع النمو اللغوى للطفل،ولكن يتبقى بعض آثارها على ألسنتهم حتى عمر ٧ سنوات فى كلمة رَحْتَها فلازالت تنطقها هكذا.

٢- صيغ الجمع:

يكثر عندهم استخدام صيغة جمع المذكر السالم مكان جمع التكسير عند العامة.

فتقول الطفلة دعاء" أنا مش عارفة حدودات" تقصد حواديت كما تقول العامة ، وتقول هى أيضا "إحنا حطين فى البلكونة كرات،وبلونات" أى كور كما تقول العامة.

وتقول سارة " والعفاريت،والعوات " ولم نسمع عوات جمعا لعو، ولا أى جمع لها.

وتقول سارة " كل ده الإنسانات" ولم نسمع أن إنسانا يجمع على إنسانات عند العامة.

فنجد الطفل يميل إلى استخدام جمع المؤنث السالم كبديل لصور الجمع الأخرى،وهذا يرجع إلى سهولة هذه الصيغة فى القياس عليها مما جعل القدماء يستخدمونها لجمع كثير من أقسام المفرد (خمسة أقسام).

جموع جديدة:

نحو قول دعاء " ***دول بطاط لسة مولودين*** " أى بط > بطاط.

وقول دعاء أيضا " ***دول فراخ ودول تكتيك*** " أى كتاكيت > تكتيك قلب مكانى .

٣- استخدام المفرد مكان الجمع:

نحو قول دعاء " ***أنا هاأفتح كل القناة*** " أى كل القنوات > كل قناة.

☆ ***عدم التفريق بين المؤنث والمذكر:***

نحو قول منار " ***وعملوها ملك، وقعدوها*** " أى ملكة > ملك.

وقول سارة " ***ولقيت الزرع الأخضر عارف أمها*** " أى أمه > أمها.

وقول سارة " ***والبنت كبر وعرفت أمها*** " أى كبرت > كبر.

كقول سارة " ***البنت سمعت مامتها عمال تقول لها*** " أى عمالة.

وكقول دعاء " ***كان فيه قطة اسمها مشمش*** " تقصد مشمشة .

وأيضا فى نهاية هذه المرحلة العمرية عند الطفلة سارة تظل تخطئ فى بعض المواضع كما فى قولها " ***وهو رجليه أتعمل*** " أى اتعملت.

وترد عليها الطفلة منار" ***وهو رجليه اتعملت ايهي بأختي*** " .

فهى تصحح لها هذا الخطأ،وهنا يظهر الفارق العمرى بينهما،فالصغرى تخطئ،والثانية تصوب، فنلاحظ فى هذه المرحلة عدم التفريق بين المؤنث والمذكر خاصة المؤنث المجازى،وذلك راجع لقلة إدراك الأطفال فى هذه المرحلة بمنطق اللغة الذى يجعل من الجماد مذكر، ومؤنث.

٤- استخدام صيغة اتفعل مكان فاعل:

وهو تطور جديد حيث نجدهم يستخدمون صيغة مكان أخرى.

كقول سارة " مش اتعمل كده " تقصد " مش عاملة كدة " .

٥- استخدام اسم الفاعل مكان الفعل الماضى:

ونتيجة لعدم الإدراك الجيد للصيغ اللغوية يستخدمون اسم الفاعل للدلالة على الفعل الماضى.

كقول سارة " ***عارف يجيب المفتاح*** " تقصد عرف أن يجيب المفتاح.

٦- تغيير فى أوزان بعض الصفات:

كقول الطفلة سارة " عينى بقت إسْوَدَة" تقصد سودة.

وكقول دعاء " **لأه ألوان صِنَاع** " تقصد صناعية.

٧- صيغ جديدة وقياس خاطئ:

أ- كقول الطفلة دعاء " أنا مش بأروح الحضانة عشان فيه عيه،ومرض الواحد بيلوز،وبيكح" تقصد يصاب باللوز ولكن قياسا على بيكح قالت بيلوز كقول دعاء " طمطم شارت الكاراتيه " تقصد اشترت الكارتيه .

ب- قياسا على صيغة أبْقى بوزن (افعى) تقيس عليها الصيغة أبقى [أفعل] تقول سارة " عشان مش أبْقى وَحْدِى " أفْعَل > أفْعِل الصواب " عشان مش أبْقَى وحدى" أبْقَى > أبْقِى [لاكما فى العامية أبْقَى] .

٨- القياس الخاطئ :

يضيف الأطفال فى هذا العمر المقطع هَـ للصفات خاصة فى الألوان كقول الطفلة دعاء " إحنا عندنا كراسى،وقلم لونه أحمره" تقصد أحمر،وتصحح الطفلة سارة فى نهاية المرحلة العمرية لها وتقول " لونه أحمر مش أحمره" .

ومثل الأبنية الخاصة بالطفل:

صيغة صُغْنُونَة (فُعْنُونَة) حيث يعبرون عن كلمة صغيرة التى بوزن فَعِيْلَة بهذه الصنيعة بإبدال الراء نونا حتى فى حديثنا لهم نقولها كما يقولون.

ثالثا التركيب :

فى هذا الجانب يتأخر النمو اللغوى بعض الشىء حتى يلم الطفل بقواعد اللغة، ومنطقها ليست كقواعد مجردة، بل يدركها بما اكتسبه من مجتمعه اللغوى،وهدى من ملكته الفطرية،فيستطيع أن يقيم جملا،وأن يميز الصحيح من الخطأ.

وحتى يصل إلى هذه المرحلة، ويدرك هذا الإدراك، يتخبط فى بناء الجملة ولاتأتيه البراعة التركيبية إلا متأخرة بعض الشىء. وفى هذه المرحلة (موضوع البحث) ينتج الطفل جملا كاملة، وجملا قصيرة، وكلها غالبا صحيحة، ولكن تعتريها كثير من الملاحظات، وهو ما سنعرض له بالبحث والتحليل هنا.

١- أسلوب النفى:

النفى فى المصرية

١- *نفى الحال* - محمد مابيلعبش....
٢- *نفى الماضى* - محمد مالعبش....
٣- *نفى المستقبل* - محمد مش حيلعب .... محمد مش لاعب ...

وهذه الأنماط من النفى المختلفة يستخدمها الأطفال فى هذه المرحلة من النمو اللغوى كما يتلقوها عن الآباء. وداخل هذه الأنماط يحدث خلط أحيانا بالمقارنة بلغة الآباء مثل قول الطفلة سارة: "رحت أنا مش بخاف" تقصد مش خفت،أو ما خفتش، وقولها أيضا "العيال لسة مش جوه " الصواب العيال مش جوه.

حذف أداه النفى:

تحذف أداة النفى أحيانا،ربما لسرعة الكلام،أو الاعتماد على النفى الضمنى فى السياق كما فى قول سارة " والبنت كبر،وعرفت تعمل كده تانى " والصَّواب ماعرفتش تعمل كده تانى.

وقولها أيضا "تقولى ده وتعملى كده"، والصواب مش تقولى ده،وتعملى كده. وقول دعاء " أنا هاألحط له من غير يخربشنى" والصواب مايخربشنيش،وهذا الحذف لأداة النفى تأثير لمرحلة سابقة،وهى مرحلة الجمل حيث لاحظنا حذف أدوات الربط هناك،ومنها أداة النفى كما حذفت اسم الموصول كما فى قول دعاء " جم العيال مش عارفة اسمهم" أى "جم العيال اللى مش عارفه اسمهم.

٢- المطابقة:

وتتمثل فى العلاقة الاعرابية، والشخص، والنوع، والتعريف، والتنكير، والعدد والمطابقة.توثق الصلة بين أجزاء التركيب وبدونها تتفكك الجملة، وهذا التطابق بين أجزاء الجملة يمر بمراحل نمو لغوى لدى الطفل كما نرى من خلال هذه الملاحظات التى سجلناها لهم.

أ- العدد والمعدود:

١- نجد عدم مطابقة بين العدد والمعدود، أو بين الصفة والموصوف فى العدد نحو قول منار " ***هاأقول لك حواديت وحدة*** " الصواب " حدوته واحدة" .

وكقول دعاء" ***هو فيران*** " الصواب " همه فيران" .

وكقول سارة" ***إحنا كنا نضيف*** " الصواب "كنا نضاف" .

وكقول سارة" ***كل حاجة يشيل أيده الاتنين*** " الصواب "ايديه الاتنين" .

٢- استخدام ضمير المفرد مكان الجمع:

كما فى قول منار " ***نامى على الكنبه كلهم*** " ***الصواب*** " ناموا على الكنبة كلهم" .

وكما فى قول سارة" ***وراح لخالتهم*** " والصواب " راحوا لخالتهم" .

ب- التذكير والتأنيث:

نجد عدم مطابقة اسم الاشارة والمشارة إليه، أو الصفة والموصوف فى النوع كما فى قول سارة" ***وسعى رجلك ده*** " الصواب " رجلك دى" .

كما فى قول دعاء" ***إحنا عندنا حتة فى الشباك كبير كبير*** " الصواب " كبيرة كبيرة".

وكما فى قول سارة" ***أنت بتكلمى لغات عربى*** " الصواب " لغات عربية".

٣- أدوات الربط :

وكما ذكرنا آنفا أن أدوات الربط يحدث لها تغيير بالحذف،أوالإبدال. فذكر هنا نماذج أخرى للتغيير الذى يصيب هذه الأدوات مثل:

أ- أدوات الربط :

تستخدم العامية المصرية (ها) للدلالة على الاستقبال - و (ب) للدلالة على الحال قبل الفعل،وقد يحدث خلط لدى الأطفال من إبدال احداهما مكان الأخرى كما فى قول الطفلة سارة " هو أنا بتفرج على التلفزيون" الصواب " هو أنا هاأتفرج" للمستقبل.

ب- اختفاء أدوات الربط :

ونتيجة لأن الطفل فى هذا العمر يمر بمرحلة تطور،و اكتساب للغة يتأخر الطفل بعض الشيء حتى يكتسب كيفية الربط بين الجمل،وكذلك بين الكلمات لتكوين جملا سليمة،وهذا يظهر بوضوح أثناء سردهم للقصص، حيث يظهر عدم الترابط هذه القصة التى ترويها سارة " البنت بتقول ياماما شوفى المصيبة [فقالت الأم] طيب هاشوف [وبعدين] راحت البيت،وعرفت المصيبة [و] راحت بلغت البوليس، وبعدين البوليس خدها،وداها للدكتور وبعدين راحوا المستشفى بتاعة الدكتور والراجل [عند اشارة العربيات] العربية [كانت] ها تطوصه [وبعدين راحوا وقفين....

إلى نهاية القصة،وما بين الأقواس إضافات من عندنا ليستقيم المعنى فنلاحظ هنا حذف كثير من أدوات الربط بين الجمل نحو حذف حروف العطف،وكلمة بعدين

الموجودة فى العامية،والتى تفيد استمرار الأحداث. وهذا مثال واحد يمكن أن نتبين منه هذه الظاهرة. وهناك قصص مسجلة لهم يمكن أن نتبين منها هذه الظاهرة.

وكما فى قول منار " مدى هاتى الورقة [..] تقعى أمسكى فى أيده " الصواب ها تقعى حذف "ها" للتنبيه،والتى تدل فى العامية على الاستقبال،والتى تربط من الجملتين،وكقول الطفلة دعاء" أنا أسأل حد يرفع أيده " الصواب " وحد يرفع أيده ".

٤- التكرار:

نلاحظ تكرار بعض الكلمات،أو الجمل للتأكيد على المعنى الذى يشك الطفل فى وصوله لسامعيه، ولهذا نجده يلح على المعنى بالتكرار حتى يطمئن لوصوله، ويذكرنا بما سبق.

ويوضح جان بياجيه علة هذا التكرار بأنه راجع إلى مركزية الذات،ويقول ويمكن تصنيف اللغة المركزية الذات إلى:

١- **التكرار (الترجيح):** والمقصود هنا تكرار مقاطع أو ألفاظ يرددها الطفل ويعيدها حبا فى السرد الذى ينجم عن النطق،والكلام دون مبالاة بتوجيه الحديث إلى أحد.... وما ذاك الترجيح فى الواقع إلا بقية من مناغاة الرضيع أى لاتحمل،أى طابع اجتماعى بطبيعة الحال[1] .

وهذه الصورة لاحظتها عند أطفال هذه المرحلة من ميلهم إلى الحديث باستمرار مع الآخرين،أو مع أنفسهم،وتركت هذه الظاهرة آثارا على لغتهم منها.

١- اللغة والفكر عند الطفل ٢٧

١- تأكيد العدد:

عند نطق الأطفال بالاسم المثنى يؤكد على ذلك بلفظ "اثنين" رغم أن الاسم استخدمه بصيغة المثنى، وهو يكفى عن ذكر العدد.

كقول الطفلة سارة "بكرة فى بيت ربنا لمضتين اتنين"

ويستخدم الطفل فى مرحلة سابقة على هذه المرحلة للتعبير عن العدد المثنى الكلمة التى يريد تثنيتها مرتين كقول الطفلة سارة " أنا عندى كتاب،و كتاب" أى كتابين، وتقول أيضا "بابا اشترى لى قلم،و قلم" تقصد قلمين.

٣- استخدام الاسم بجوار الضمير العائد عليه:

يستخدم الطفل الاسم (فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو غيره) مع الضمير العائد عليه فى نفس الجملة متتاليين.

كما فى قول سارة " مامتى هى كانت كبرت " الصواب " مامتى كانت كبرت"

وكقول سارة " لقيت أشرف هو لابس هدوم العيد " الصواب " لقيت أشرف لابس"،وهذا استمرار للمرحلة السابقة،والأمثلة على ذلك كثيرة.

٥- التقديم:

أ- تقديم المفعول على الفعل:

السائد فى العامية المصرية هو تقديم الفاعل على المفعول،والفعل نتيجة لضياع المورفيم الإعرابى [1] ، ولكن نجدهم يقدمون المفعول على الفاعل،أو على الفعل رغم عدم شيوعه فى العامية.

١- التطور اللغوى ٢٠٧

كما فى قول الطفلة سارة " ممكن المدرسة يوصلنا" الصواب " ممكن يوصلنا إلى المدرسة ".

ب- تقديم الصفة على الموصوف:

من قواعد اللغة (عامية – وفصحى) تقديم الموصوف على الصفة، ولكن نجد الطفلة سارة تقول "الجاموسة الفار كَلْ الهدوم" الصواب " الفار الجاموسة كَلْ الهدوم"

رغم أنها تصف الفأر فقدمت الصفة على الموصوف،وهو قليل جدا فى العام.

٦- الأزمنة:

لايستطيع الطفل فى هذه المرحلة التمييز الدقيق بين الأزمنة؛إذ أنه فى سبيله إلى عبور هذه المرحلة،ولهذا نجدهم يخلطون بين الأزمنة المختلفة.

نحو قول سارة "*بكرة فى بيت ربنا لمضتين اتنين*" الصواب "كان فى بيت ربنا لمضتين".

هنا استخدمت كلمة بكرة التى تدل على المستقبل رغم أنها تتحدث عن الماضى. وكذلك قولها " رحت أنا مش بخاف" الصواب " رحت مش بخاف".

فهى تتحدث عن الماضى بزمن الحال فكلمة "بخاف " فى العامية تعنى الآن.

٧- الحذف:

يكثر فى لغة هؤلاء الأطفال الحذف نحو:

أ- حذف المبتدأ:

من عادة الجملة فى العامية المصرية البدء بالاسم، ولكن قد تبدأ بالفعل مع حذف الاسم كقول سارة " دى طعمها صابون حطين عليها صابون" الصواب " همه حطين عليها صابون".

وكقول سارة " *بتاعتى أنا وميدو... مولوده افتكرت* " الصواب " وأنا مولودة" وتصح هذه الجمل على تقدير المبتدأ... وهو محذوف اعتمادا منهم على الجملة السابقة.

مثل قول دعاء " *بتاع فيصل القطر بتاعه كبير*" الصواب "القطار بتاع فيصل هو قطار كبير" فذكر المبتدأ مؤخرا،ولكن فى جملة أخرى تالية.

ب- حذف المضاف وبقاء المضاف إليه:

كقول سارة " *رحنا له الجمعة*" الصواب " يوم الجمعة له " .

كقول منار "*التربية*" ردا على سؤال في حضانة إيه؟ الصواب " حضانة كلية التربية".

كقول سارة " *أنا كبرت وباعرف أعمل حاجة*" الصواب "أعمل كل حاجة".

جـ- حذف أدوات الاستفهام:

نجدهم أحيانا يحذفون أداة الاستفهام نحو :
قول الطفلة سارة " *وفيها زلط ؟*" الصواب " وهو فيها زلط ؟".
قول الطفلة سارة "*عمو مصطفى عنده عربية ، عنده حصان يعنى ؟*" .
الصواب "إمال هو عنده حصان؟!".

قول الطفلة سارة" *وأنا بابا لى شنب*" الصواب " وهو أنا بابا هو أنا لى شنب؟

د- حذف حروف الجر:

وهذا الحذف راجع للسرعة فى الكلام، وعدم اكتساب دقائق اللغة نحو :

قول سارة "*التعابين تيجى على الشيطان مش ربنا*" الصواب " مش على ربنا" .

قول سارة "*أنت بتلعبى كل حاجة*" *الصواب* "بتعلبى فى كل حاجة" .

قول منار " *مين اللى يجى يعمل سريع أكثر من كدة*" الصواب "بسرعة أكثر من كدة" .

قول دعاء " *أنا عندى فستان بس كرنيش كتير*" الصواب "بس فيه كرنيش" .

قول سارة" *ها تلخبطى الحدوته* " الصواب "هاتلخبطى فى الحدوته" .

٢- إبدال حروف الجر مكان بعضها:

كقول سارة" *أنت قفلتى الباب بالولد*" الصواب " على الولد" .

كقول منار " *صوتك هايطلع من التسجيل*" الصواب " هايطلع فى التسجيل" .

كقول سارة" *أنا معجبه فيها*" الصواب "أنا معجبة بيها" .

كقول سارة" *أنا قابلت منار وبعدت عندها*" الصواب "وبعدت عنها" .

هـ- الترتيب :

تتميز لغة هؤلاء الأطفال بعدم الصحة فى الترتيب بين الضمائر المتتالية المتصلة فيحدث أن يأتى الطفل بضمير المفعول قبل الفاعل،أو يؤدى تجمع هذه الضمائر معا فى تلك الصورة إلى إبدالهم ضميرا مكان الآخر.

أو أنهم يأتون بضمير مفرد وهم يقصدون الجمع أو المخاطب،وهم يقصدون المتكلم أو الغائب،وهذا بلا شك ناتج من ثقل الكلمة نتيجة لوجود أكثر من مقطع صوتى فيها نحو

قول سارة "*أنا كتبتهولى*" وهى تقصد كتبته لك.

فاجتماع أكثر من ضمير وأكثر من مقطع صوتى يؤدى إلى هذا الارتباك عندهم.

رابعا الدلالة:

يعد هذا الجانب من جوانب اللغة هو الهدف الذى يسعى إليه الطفل منذ اكتسابه للغة، فيظل طول حياته يتعثر فيه " **فليس الأمر كما يتصور بعض الدارسين من أن الطفل يسيطر على دلالة الألفاظ فى غير عنت أو مشقة، بل الصحيح أنه يصادف فى هذا صعوبات كثيرة تظل تلازمه زمنا طويلا، فقد يسيطر على الأصوات وتراكيب الجمل وطرق النفى والاثبات والتوكيد وغير ذلك من المظاهر الصوتية أو النحوية قبل التحاقه بإحدى المدارس... ولكن الطفل فيما يتعلق بالدلالات يظل يتعثر فيها طوال حياته، ويختلف فهمه لها مرحلة بعد أخرى فهى تضييق حينا، وتتسع حينا آخر، وتتجدد وتتنوع مع الزمن ، فلا يكاد يسيطر على بعضها بعد سن معينة حتى يصادفه سيل جارف منها يستأنف الصراع معها**"(١)
ونتناول هنا هذه الصعوبات الخاصة بالمرحلة العمرية للبحث.

١- تعميم مدلول الكلمات:

إن الأطفال يميلون إلى تعميم مدلولات الكلمات الأولى التى يتعلمونها واستخدامها فى مجالات أوسع من المجالات التى يستخدمها فيها البالغون، ويمكن تفسير هذا على أن الطفل قام بعملية إسقاط لبعض الملامح التمييزية وإبراز لبعضها الآخر "(٢).

١- دلالة الألفاظ ٩٦

٢- علم الدلالة ١٣٢، ٩٣

١- تعميم استخدام الفعل "قفل":

كقول الطفلة منار *"البطيخة اتقفلت"* .

كقول الطفل منار *" أنا بقة قعدت تحت شجرة مقفولة فيها عصافير"* .

كقول الطفلة منار *" البنت فى الشجرة افتح الشجرة"* .

٢- التوسع فى استخدام الفعل "عمل" :

يتوسع الأطفال فى هذه المرحلة باستخدام هذا الفعل للدلالة على معانى كثيرة

كقول سارة*" الحدوتة اللى أنا بعملها"* الصواب " اللى أنا بأحكيها" .

كقول سارة*" وراحوا ودوها للدكتور، والدكتور عملها، وخفت"* الصواب "الدكتور عالجها وخفت".

٣- التوسع فى استخدام الصفة " تخينة" :

تقول سارة *"البنت دمغها تخينة"* الصواب " دمغها كبيرة"

٤- تسمية الجزء باسم الكل:

نجد الطفلة منار تسمى *"شريط السكة الحديد"* باسم السكة الحديد.

تقول منار *" هانمشيه على السكة الحديد"* الصواب " نمشيه على شريط السكة الحديد" .

وتصحح سارة لها: *"دى سكة حديد وفيها زلط؟! اسمة شريط"* وهذا يعنى أنها تعرف الفرق بينهما، وربما لأنها سمعت ذلك من الكبار.

كلمات ذات دلالة خاصة:

١- استخدام قفل، أولازمة كلامية فى حديثهم تكون كلمة،أو عبارة يكررونها أثناء السرد يكون الغرض منها التأكيد أو ربما بدون معنى.

كما فى قول سارة *" القطر ده معمول ولا أى حاجه، والقطر ده ولا قديم ولا أى حاجه"* .

وتقول الطفلة منار *" كان فيه ملكة مشية بفرستها على قصير النيل ... ولقيت ملكة على قصر النيل.... وقالت له فى ملكة على قصر النيل"* نلاحظ تكرار عبارة على قصر النيل بعد كلمة ملكة باستمرار كأنها بقية اسم الملكة أو هى بقية لمرحلة المناغاة كما يقول جان بياجيه(١) ، كما نجدهم يكررون كلمات معينة داخل سردهم للأحداث باستمرار مثل "بقة" " بعدين" "فلان ده" "الشىء ده".

٢- تكرار العبارة للربط بينها وبين العبارة السابقة لها:

توجد عند بعض الأطفال عادة كلامية عند سردهم للحكاية،وهى تكرار العبارة السابقة لربطها بالعبارة التالية ظنا منهم أن العبارة السابقة قد نسيت(٢) فهو نوع من التأكيد،أو ربما بدون قصد أى أنها مجرد عادة كلامية كما فى هذه القصة التى ترويها الطفلة دعاء *" كان فيه مرة قطة القطة دى اسمها مى، وكان فيه مى القطة دى مع العيال العيال مش عارفة اسمها، العيال دول شافوا صورة القطة...ففى مرة بقه القطة مى اتأخر عليها الفار، الفار ده .... لقيت حد بينده لها، الحد ده هو الفار، الفار ده بقه كان قاعد ينده لها "* وتستمر الأحداث بهذه الطريقة.

١- اللغة والفكر عند الطفل ٢٧ حيث تكرار الطفل للكلمات بقية من مرحلة المناغاة

٢- أو تذكير أنفسهم بما سبق أن قالوه.

٣- الكلمة الخاصة بهم:

يستخدم الأطفال كلمات ذات دلاله خاصة بهم مثل كلمة "صُغْنُونَة"،وهذه الكلمة نجدها فى أحاديثهم تتكرر باستمرار، حتى نحن فى حديثنا معهم نستخدم نفس الكلمة بنفس المعنى، ولكن بعد أن يمروا من هذه المرحلة اللغوية نجدهم يتركونها. بل ينكرون أنهم كانوا يستخدمونها فهى للصغار فقط كما يقولون.

التضاد والترادف:

هذه القضية الدلالية فى لغة الأطفال يحدث فيها لبس،وتداخل،ولهذا فهى جديرة بالدراسة .

١- التمييز بين المتضادين بأداة النفى فقط.

نتيجة لقلة الحصيلة اللغوية لدى الأطفال نجد أنهم يميزون بين المتضادين بأداة النفى،وليس بالكلمة المضادة كما فى قول الطفلة سارة:

" *واحد شايل نونة تخينة وواحد شايل نونة مش تخينة*" الصواب " نونة رفيعة" وهى تكرر هذه العبارة " أنا شفتهم الإثنين،وبصيت عليهم، وحدة نونة تخينة ووحده نونة مش تخينة، وهذا الإستخدام يوضح قلة الحصيلة اللغوية لهم.

عدم ذكر الكلمة المضادة:

قد يذكرون الكلمة وهم يقصدون نقيضها، وذلك لنفس السبب من قلة المحصول اللغوى كما فى قول سارة " أنا الأول وأنت الأول" الصواب " وأنت الثانية" .

الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة أو المتضادة:

يصادف الطفل إزاء طائفة معينة من الألفاظ صعوبات جمة تعقد الأمر عليه وتزيد من عثراته، وهى الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة،أو المتضادة مثل فوق وتحت (سخن بارد) (عالى واطى) (يمين شمال) فيخلط بينها،ويتسعمل احداهما مكان الأخرى زمنا غير قصير[1] بل نجد بعضهم يجمع بينهما فى وصفه لشىء واحد، وجملة واحدة فى قول منار " *كان فيه أميرة شعرها أسود وقرعة*" الصواب شعرها أسود جميل" وكقول الطفلة سارة" *مش هاقولك الحدوتة الجديدة القديمة*" فجمعت فى وصف ضدين.

استخدام الكلمة ومرادفها فى الجملة:

كما فى قول دعاء" *مش بروح الحضانة عشان فيه عيه مرض*" والعيه هو المرض.

كما فى قول دعاء" *أنا كنت عيانة وخدت حقنة إبره*" والإبره تعنى الحقنة فى العامية فجمعت بين الاسمين للشىء الواحد.

التعبير عن الكلمة بجملة:

أحيانا لا تسعفهم الكلمة التى تدل على المعنى،فيستعيرون من ذاكرتهم جملة تصور معنى الكلمة التى يريدون التعبير عنها.

تقول سارة" *ماما عمالة تضربنى هى بتبيع الضرب*" تقصد كثيرة الضرب، فصورت هذا المعنى كأنها تتاجر فى ذلك.

وكذلك قولها" *ياللى بتحبوا النوم*" تقصد " ياكثيرى النوم" .

١- دلالة الألفاظ ٩٤

القياس الخاطئ فى الدلالة:

قد يستخدم الطفل كلمة مكان أخرى،ولا علاقة دلالية بينما، ولكن قياسا على عبارة أخرى سمعوها بنفس الصورة تقول سارة" ***أنا أيدى كبيرة فى السن***" تقصد إيدى كبيرة فى الحجم. ولكنها سمعت عبارة كبيرة فى السن فكلمة كبيرة لا تأتى إلا وبعدها كلمة سن" فركبت العبارة على هذا القياس.

تسمية الشىء بأقرب مفردة فى شبكة التداعيات: (تداعى بصرى) :

من المعروف لدى علماء النفس أن ذكر الشىء يستدعى من الذهن أقرب شكل، وأقرب لفظ تداعى لفظى لهذا الشىء، ولهذا نجد الطفل عند ذكر الشىء يسميه بأقرب الألفاظ إلى اسم هذا إن لم يستطع ذكر اسمه أو يسميه بأقرب شىء إلى شكله. فعند عرض صورة حيوان الخنزير على الطفلة سارة، وهو نائم،وحوله أطفاله،ويبدو ثديه ممتدا فى الصورة، وتظهر الحلمات متراصة . فقيل لها ماهذا فقالت" ***بص اللبن بتاعه***" تشير إلى ثدى الحيوان" ثم تقول ***دى السنان بتعته***. ودى العيال الصغيرين اللى بيكلوا منه" فشكل الحلمات المتراصة ذكرها بالأسنان،فقال دى السنان،وترجع إلى أصل الكلمة،فتقول الثدى الذى ينزل منه اللبن،فتقول بص اللبن بتعته.

<u>ومثال التداعى اللفظى</u>: تقول سارة" ***أدهن العربية أبيض عشان الدِهْن طلع***" الصواب "الدِهَان" وهنا حدث استدعاء لأقرب لفظ منها،وهو "دهن" أقرب إلى الدهان. بدون معرفة للفرق بينهما،ولكنها سمعت كثيرا كلمة الدهن، ولم تسمع كلمة الدهان.

الجملة الناقصة:

يحدث أن يقطع الطفل الجملة دون أن يتمها، وهذه الظاهرة تبدو فى أول هذه المرحلة كما تقول سارة" ***الفلاح هو عنده حصان لكن الناس...***" الصواب لكن

الناس مش عندهم،فربما أن الطفلة تنشغل بذهنها عن بقية الحديث فى موضوع،أو فكرة أخرى، فهى تقطع الجملة،ولا تكملها عن غير عمد لأنها تعتقد أنها أوصلت المعنى كاملا إلى المستمع والأمثلة على ذلك كثيرة .

السجع فى العبارة:

يميل الطفل فى هذه المرحلة عند لهوه إلى استخدام السجع فى الكلمات والعبارات، ولو كانت بدون معنى مفيد غير أن هذا يمثل للطفل عذوبه تجعله يستمتع بترديد هذه الألفاظ والعبارات . وهذا الجانب من النمو اللغوى راجع إلى قدرة الطفل على الاستماع والتحدث " وهى قدرة نوعية تتميز عن جوانب النمو الأخرى،وتؤدى إلى نمو مبكر،وانتظام السجع فى الجمل المتتالية"[١]

فقدرة الطفل على الاستماع إلى أقرانه،ومجتمعه اللغوى تجعله ينظم عباراته، وكلماته فى صورة تعطيه الايقاع الذى اعتاد أن يسمعه فى مجتمعه من خلال الأغانى،أو الأمثال،والكلمات المسجوعة. كما يظهر هذا بصورة واضحة لدى الطفلة منار،بل بشكل متميز عن أقرانها، وذلك لنفس السبب فهى كثيرة التحدث إلى إخوانها،ومخالطة مجتمعها، واللعب فى الشارع،عكس الطفلتين الأخرتين،فهى تغنى وتقول:"***ياعروسة يابسوسة ... ياعروسة يابسوسة... يا عروسة يابسوسة***"،ويردد أخوتها مقالتها هذه بدون فهم لمعنى كلمة بسوسة.

<u>وتقول فى موقف آخر:</u>

ويبقى مش هاتطولى المرة   يبقى مش ها طولى المرة

ولاها طولى الكرة   ولاممنون البلة ولا بليل البلة

١- التربية اللغوية للطفل ١٢

وبدون محاولة التعرف على كثير من معانى هذه الألفاظ فهى تؤخذ على علتها كمجرد لهو أطفال. لكنه يصور تطور قدرة الطفل على ترتيب الكلمات فى إيقاع فَيُكَون هذا السجع .

كما فى قول منار أيضا: *" مش بقول لك هو عرين ولا مرين"* .

حوار حول دلالة كلمتين:

نذكر هنا حوار بين الطفلة منار،والطفلة سارة حول دلالة كلمتين يوضح الإدراك الشخصى لكل منهما حول دلالة هاتين الكلمتين:

منار : طيب أعمليها يافلحة.

سارة : أنا فلحة؟

منار : يعنى يأختى يعنى تبقى شاطرة (شطرة كما تنطقها) .

سارة : لأه فصيحة . فصيحة يعنى بتفهمى مش فلحة . فلحة إيه أنت بتتكلمى لغات عربى، بتقول لى يافلحة.

هذا الحوار استنكار الطفلة سارة لكلمة فلحة،وتفضيلها لكلمة فصيحة .

وفى حوار مع الطفلة سارة ووالدها تقول لـه: *" هاتقول لى يا فلحة وكمان بتقول يافصيحة الأتنين هاتقوله لى"* .

وهذا الحوار يوضح إصرارها على التفريق بين المعنيين.

خطأ فى الدلالة:

الأب : نامى ياسارة.

سارة: مش عندى نوم، تقصد مش عايزة أنام،أو مش جاى لى نوم .

هنا استخدمت الطفلة أقرب عبارة للمعنى المراد، فهى تقول مش عندى نوم ، وهى لاتعنى؛لاأمتلك النوم، والتى تقال فى العامية: مش جاى لى نوم.أى لم يأتنى النوم،فأنا لا أملك النوم الآن . فهذا الخطأ فى العبارة أقرب ما يملكه الطفل فى حصيلته اللغوية إلى المعنى المقصود.

قائمة المراجع العربية والأجنبية

١- **الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي** دراسة ارتقائية تحليلية. دكتور مصطفى سويف. دار المعارف. الطبعة الثالثة ١٩٧٠م

٢- **البيان والتبيين** / الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م.

٣- **التربية اللغوية للطفل** سرجيو سبيني، ترجمة فوزى عيسى، وعبد الفتاح حسن. دار الفكر العربى ١٩٩١م.

٤- **التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه** د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٨١م.

٥- **دراسة الصوت اللغوى** د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب. الطبعة الثانية ١٩٨١م.

٦- **دلالة الألفاظ** د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الرابعة ١٩٨٠.

٧- **ديوان الأدب للفارابى** تحقيق د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

٨- **سيكولوجية اللغة والمرض العقلى** د. جمعة سيد يوسف، (عالم المعرفة ١٤٥) يناير ١٩٩٠ م الكويت.

٩- **شرح ابن عقيل على الألفية** لابن عقيل، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٧م

١٠- **علم الأصوات** / برتيل مالمبرج، ترجمة د. عبد الصبور شاهين/ مكتبة الشباب ١٩٨٦.

١١- **علم الدلالة** د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب الطبعة الثانية ١٩٨٨م

١٢- **علم اللغة التطبيقى** وتعليم العربية د. عبده الراجحى. دار المعرفة الجامعية عام ١٩٩٢م.

١٣- **علم النفس التطبيقى** أندريه مورالى - ترجمة د. نظمى لوقا / صوفى عبد الله، دار نهضة مصر ١٩٧٩.

١٤- **الكتاب** لسيبويه طبعه بولاق. ١٣١٦ - ١٣١٧هـ

١٥- **اللغة لفندريس** ترجمة عبد الحميد الدواخلى، و د. محمد القصاص، القاهرة ١٩٥٠م.

١٦- **اللغة والطفل دراسة فى ضوء علم اللغة النفسى** د. حلمى خليل / دار النهضة العربية ١٩٨٦م.

١٧- **اللغة والفكر عند الطفل** / جان بياجيه ترجمة د. أحمد عزت راجح. درا النهضة المصرية عام ١٩٥٤.

١٨- **اللغة والمجتمع** د. محمود السعران، دار المعارف ١٩٦٣

١٩- **لغات البشر** ماريو باى ترجمة د. صلاح العربى، القاهرة ١٩٧٠.

صفحة
٢
٥
٥
٨
١٤
١٤
١٦
٢١
٢٤
٢٤
٢١
٢١
٢٠
٢
٣
٣
٣
٣
٤
٤

قائمة المراجع العربية والأجنبية

١- الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي دراسة ارتقائية تحليلية.دكتور مصطفى سويف.دار المعارف.الطبعة الثالثة ١٩٧٠م

٢- البيان والتبيين / الجاحظ،تحقيق عبد السلام هارون،القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م.

٣- التربية اللغوية للطفل سرجيو سبيني،ترجمة فوزى عيسى،وعبد الفتاح حسن. دار الفكر العربى ١٩٩١م.

٤- التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه د. رمضان عبد التواب،القاهرة ١٩٨١م.

٥- دراسة الصوت اللغوى د. أحمد مختار عمر،عالم الكتب.الطبعة الثانية ١٩٨١م.

٦- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية.الطبعة الرابعة ١٩٨٠.

٧- ديوان الأدب للفارابى تحقيق د. أحمد مختار عمر،مجمع اللغة العربية الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

٨- سيكولوجية اللغة والمرض العقلى د. جمعة سيد يوسف،(عالم المعرفة١٤٥) يناير ١٩٩٠ م الكويت.

٩- شرح ابن عقيل على الألفية لابن عقيل،تحقيق محيى الدين عبد الحميد،القاهرة ١٩٤٧م

١٠- علم الأصوات / برتيل مالمبرج،ترجمة د. عبد الصبور شاهين/ مكتبة الشباب ١٩٨٦.

١١- علم الدلالة د. أحمد مختار عمر،عالم الكتب الطبعة الثانية ١٩٨٨م

١٢- علم اللغة التطبيقى وتعليم العربية د. عبده الراجحى.دار المعرفة الجامعية عام ١٩٩٢م.

١٣- علم النفس التطبيقى أندريه مورالى - ترجمة د. نظمى لوقا / صوفى عبد الله،دار نهضة مصر ١٩٧٩.

١٤- الكتاب لسيبويه طبعه بولاق ١٣١٦ - ١٣١٧هـ

١٥- اللغة لفندريس ترجمة عبد الحميد الدواخلى،و د. محمد القصاص،القاهرة ١٩٥٠م.

١٦- اللغة والطفل دراسة فى ضوء علم اللغة النفسى د. حلمى خليل / دار النهضة العربية ١٩٨٦م.

١٧- اللغة والفكر عند الطفل/ جان بياجيه ترجمة د. أحمد عزت راجح.دار النهضة المصرية عام ١٩٥٤.

١٨- اللغة والمجتمع د. محمود السعران،دار المعارف ١٩٦٣

١٩- لغات البشر ماريو باى ترجمة د. صلاح العربى،القاهرة ١٩٧٠.

٢٠- اللهجة المصرية الفاطمية د. عطية سليمان أحمد،دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٣.

٢١- المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبدالتواب،مكتبة الخانجي الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

٢٢- نشأة اللغة عند الانسان والطفل د. على عبد الواحد وافى - دار نهضة مصر.

Herriot, P., *An introductisn to the psychology of Canguasge. Condon : Methuen. Co. Ctd.. 1970*

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

رقم الايداع ٩٤/٢٣٩٨

الترقيم الدولى ٩ ــ ١١٣٢ ــ ٠٤ ــ ٩٧٧